



الأبهر

من أسلاك الجواهر

في نظم مجلد القرن الثالث عشر

مصدرٌ بصفحات من حياة الشوكاني

أحمد بن غانم الأسدي

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الأبهر

من

«أسلاك الجواهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر»

شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني

المتوفى سنة (١٢٥٠)

رحمه الله تعالى

مصدر

صفحات من حياة شيخ الإسلام الشوكاني

انتخب الأبيات ورتب الصفحات

أحمد بن غانم الأسدي



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك يا الله حمداً يليق بجلالك، وعظيم سلطانك، وجزيل نوالك، وأشهد أن لا إله إلا أنت شهادة خائفٍ من عقابك راجٍ لغفرانك..

وأصلي وأسلم على سيد رسلك وخاتم أنبيائك.. من اصطفيته لإرسالك، والدلالة على بابك؛ للفوز برضوانك، والنعيم المقيم بجوارك.. وعلى آله وأصحابه الماحين لظلمات الكفر الحوالك، بألسنتهم وسنانهم في ساحات المعارك.. صلاة وسلاماً مزيدين دائمين إلى يوم لقائك..

أما بعد: ففي استراحة إجمام للذهن عن مباحث الخلاف، وتنازع الأسلاف بدفتر الطاف، لجني القطاف، والتندي بالارتشاف وقع الهصر لديوان الإمام الرباني شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ وسقاه من سلسبيل الجنة - ثم عَجْتُ بـ «درة التَّقصار» وهي أشهر ترجمة لشيخ الإسلام الشوكاني زبرتها أنامل تلميذه البار محمد بن الحسين الشجني من علماء مدينة ذمار.. فعزمت على انتخاب بعض الأبيات، ذات الجناحين:

☒ جناح التعقب، بنقد أو تميم.

☒ جناح الأبيات ذات المعاني الفائقة والدلالات الراقية؛ ليكون أنيساً للجلس، ونديماً للحبيس؛ بين الرقوم والطروس..

دعاني إلى جمعها أمور، منها:

(١) إبراز صفحة الشعر والأدب في حياة شيخ الإسلام الشوكاني الذي عُرف فارساً في ميدان الفقه وأصوله، والحديث وفنونه، والتفسير وعلومه.. وللحديث بقية آتية بعد صفحات.. إن شاء الله تعالى.

(٢) مُضِيٌّ أكثر من ثلاثة عقود زمنية على طباعة «الديوان».. وقرابة ثلاثة عقود على طباعة «درة التَّقصار»؛ من ما جعلهما مفقودين عند عامة المكتبات الناشئة، والتلامذة الصاعدة في مدرج العلم، فلعل هذا الاختيار يُلْفِتُ إليهما الأنظار فتكتحل بهما الأبصار!

(٣) البرُّ بعلماء اليمن الأعلام؛ بنشر علومهم النثرية والشعرية، وقد بدأت من قبل عام بنشر ما فَتَحَ اللهُ به وهو خير الفاتحين في صفحتي بـ [تويتر] وغيره من وسائل البث المعرفي، تحت الوسم:

(#دردر من اليمن).



وقد كان عملي في هذا الانتخاب ما يلي:

- (١) افتتاحها برقم صفحات من حياة شيخ الإسلام الشوكاني. نالت شرف سماع شيخنا القاضي محمد بن إسماعيل العمراني بقراءتي عليه في منزله بمحروس مدينة صنعاء عصر الأربعاء (٢٢/ذي الحجة/١٤٣٨)؛ لوثيق صلته بشيخ الإسلام الشوكاني بلدًا وعلماً! وقد سرّ شيخنا بها ووافق على نشرها.. أذاقه الله برد العافية وألبسه دثارها.
- (٢) سرد تعقبات شيخ الإسلام الشوكاني على الشعراء، سواء أكانت نقدًا، أو تمنة، أو قلبًا للمعنى.

(٣) ترجمة موجزة للمتعب، ومصادر أبياته.

(٤) سرد الأبيات المنتخبة، تحت عناوين توضيحية لها.

(٥) ضبط المشكل من الأبيات؛ لتمام الضبط، والسلامة من الغلط.

(٦) تبين الكلمات الغريبة.

هاذه معالم ما جمعتُه؛ لتحقيق ما رُمْتُه، فلك عُنْمُهُ وعلِّي غرْمُهُ.

وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

كاتبه راجي رحمة ربه

أبو الخطاب أحمد بن غانم بن حسن الأسدي

(١٣/ذي الحجة/١٤٣٨)



صفحات من حياة شيخ الإسلام الشوكاني

مدخل تحت قبة فلك اليمن:

الإمام المجتهد النظار محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٤٠) هو مؤسس مدرسة الاجتهاد بلا مدافع، وحامل راية الإصلاح بلا منازع.

وجاء من بعده البدر المنير والعلم النحرير محمد بن إسماعيل الأمير..

وخاتمة عقدها هذه المدرسة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني..

رحم الله الجميع، وجمعنا بهم في جنات النعيم.

اسمه وكنيته:

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ..أبو علي.

نسبه:

ينحدر نسبه إلى أرحب بطن من بكيل همدان..

وقد رفع نسبه في ترجمة والده إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَام؛ لمرامي أُمَّهَا كَبُحُ جِمَاحُ العصبية الجاهلية..

الشوكاني:

نسبة إلى هجرة شوكان، وهي قرية صغيرة جنوب شرق قرية شوكان، التي نُسبت هاذة الهجرة إليها، ويفصل بينهما جبل مستطيل، وكتاهما تبعد عن صنعاء شرقاً بنحو (١٥) كم تقريباً.

الخولاني:

نسبة إلى قبيلة بني سِحام من خولان الطيال (خولان العالية).

الهمداني:

نسبة إلى قبيلة همدان، وهي من أمهات قبائل اليمن.

الصنعاني:

نسبة إلى محل النشأة والوفاة: مدينة سام.. عَجَّلَ اللهُ بَطْلُوعَ فجرها.. وشروق شمسها..



مولده ونشأته

رحل والده القاضي علي بن محمد الشوكاني إلى صنعاء لطلب العلم، فقرأ على مشاهير علمائها حتى برع وتفنن، ثم وُلِّي القضاء في بلاد خولان، ثم استعفى، وانتقل بأهله إلى مدينة صنعاء واستقر به المقام فيها، إلا من رحلات استجمام إلى مسقط رأسه، ومنبت غرسه (هجرة شوكان)، حين تتدلى فاكهة الخريف وتُعَرَّش.. بمحضرتها الكحلى..

وفي إحدى تلك الرحلات كانت ولادة شيخ الإسلام الشوكاني في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومئة وألف للهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية (١١٧٣/١١/٢٨).

وفي محروس مدينة صنعاء نشأ وترعرع في ظل رعاية والده التي وصفها بقوله: «ولقد أعاني على طلب العلم والقيام بما نحتاج إليه قياماً قلَّ أن يقوم به الولد بوالده، وبلغ بي في ذلك مبلغاً عظيماً، وكان له من البري والإنفاق عليّ ما بلغ به إلى نهاية، بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب، فجزاه الله عني خيراً، وكافأه بالحسنى».



صفته الخلقية والخلقية:

قال العلامة المؤرخ محمد بن علي الأكوغ: «حدثني والدي غير مرة عن والده الحسين بن أحمد الأكوغ أنه عرف الإمام شيخ الإسلام - معرفة عيان ومشاهدة ومجالسة عندما نزل بمدينة ذمار أياماً -: ربة القامة عظيم الهامة، كأنه من رجال شنوءة، كريم الأخلاق، متواضعاً، موطي الأكتاف، رحب الذراع».

وقال تلميذه لطف الله جحاف الهمداني: «وله رغبة ومحبة في العلم، وما رأيت أنشط منه في التدريس، وفيه نفاسة ومحبة للاجتماع بالصدور من الناس، محباً للعيشة الأنيقة، ولبس الثياب الفاخرة، مع انسجام طبع ورقة».



محصولات ما قبل الشروع في الطلب:

قرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حسن بن عبد الله الهبل وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء، ثم حفظ «الأزهار» و«مختصر الفرائض» للعصيفري و«الملحة» للحريري و«الكافية» و«الشافية» لابن الحاجب!

و«التهذيب» لتفتازاني و«التلخيص» للقزويني و«الغاية» لابن الإمام، وبعض «مختصر المنتهى» لابن الحاجب و«منظومة الجزري» و«منظومة الجزاز» في العروض و«آداب البحث» للعضد، و«رسالة الوضع» له أيضاً.

وكان حفظه لهاذه المختصرات قبل الشروع في الطلب! وبعضها بعد ذلك.

وقبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الأدب، فطالع كتباً عدة ومجاميع كثيرة..

ثم شرع في الطلب والتحصيل على مشاهير علماء عصره، فأخذ عنهم أخذ تمحيص وتحقيق، في فنون العلم وصنوف المعرفة..

ويكفيك أن تعرف مدى إكبابه على التحصيل أن مبلغ دروسه في اليوم واللييلة ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، في كُتُبٍ لم يفرغ بعد من أخذها عن شيوخه!

وأشهر شيوخه الذين تلقى عنهم وتأثر بهم بعد والده اثنان:

أولهم: شيخ شيوخ العصر الحسن بن إسماعيل المغربي (نسبة إلى مغارب صنعاء) فقد تأثر به الشوكاني في علمه وعمله.. ونعته بقوله: «إنه من العلماء الذين إذا رأيتهم ذكرت الله عزَّوجلَّ وكل شئونه جارية على نمط السلف الصالح».

ثانيهم: عبد القادر بن أحمد الكوكباني. نعته الشوكاني بقوله: «وكان رَحْمَةُ اللَّهِ متبجحاً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها، يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه! والحاصل أنه من عجائب الزمن ومحاسن اليمن... لم ترَ عيني مثله في كمالاته، ولم آخذ عن أحدٍ يساويه في مجموع علومه، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر مدته له نظير. وكان يميل إلى كل الميل».



وكان هذا الشيخ حلقة الوصل بين الأمير الصنعاني والشوكاني، فهو من أشهر تلامذة الأول وشيوخ الثاني.

وكان العلامة عبد القادر بن أحمد على غاية الإعجاب بتلميذه الشوكاني ونعته بأنه: (مجدد القرن).

وحقاً إنه لمجدده ومجدد تاليه من القرون إلى يوم الناس هذا، فهو الحاضر في الساحة العلمية اليمنية، وأقواله هي المقدمة في المحافل العامة والخاصة.

وتأمل في تشجيع الشيخ لتلميذه بنعت عَدِمَ نظيره، قدحاً لزناد العزم، وإيقاداً لمشاعل الهمم، فأفرى وأثرى.. حتى ضرب الناس بعده بعطن!



الشوكانى مُعلِّمًا

بعد أن اغترف علوم أشياخه اتجه إلى التدريس بهمة سامقة وعزيمة باسقة، فالتف حوله نبهاء الطلبة ونجباء التلاميذ فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة..

واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والعروض!

وقد كان يحضر درسه بعض شيوخه، منهم والده؛ لسعة علومه وبسطة معارفه! قال تلميذاه لطف الله جحاف، وعاكش واللفظ له: «وما رأيت من أشياخي من هو أذشط منه في التدريس يصل ليله بنهاره في الإفادة».

وإن تعجب فعجب قلة تعداد المؤرخين لأسماء تلاميذه.. إلا إن أرادوا كبارهم ومن أشير إليهم بالبنان فممكن، وإلا فلا؛ لأن عالمًا يعكف على التدريس عقودًا من الزمن يقضي بكثرة تلامذته، فكيف إذا أضيف إلى ذلك من تلقى عنه العلم أيام رحلاته داخل اليمن فقد مكث في مدينة ذمار زهاء شهرين، أقبل عليه جمع من فقهاء نواحي مدينة ذمار وقرأوا عليه أمّات كتب الحديث وغيرها من أسفار العلم.. وهكذا في (رداع)، و(إب)، و(جبلّة)، و(ذي السفال)، و(تعز)!! يقول رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «قطر الولي»: «بل غالب الآخذين عنا.. وهم العدد الجم...» هكذا هم عدد جم.. بينما لم ترفع لنا أقلام الكتبة أسماءهم إلى المئة؛ لأن اليماني لا يحفل بترائه.. بل يجافي أتراه وأقرانه!



الشوكاني مُفتيًا

ثنى ركبته للفتيا وعمره نحو العشرين فتَوَارَدَ عليه خلق لا يحصون، بفتياه يستبصرون وعنهما يصدرون..

وكانت ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية بل ومن الديار النجدية.. وبعض شيوخه إذ ذاك أحياء! وكانت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهم!

وكان لا يأخذ على الفتيا شيئاً؛ تنزهاً وعلى الضعفاء تيسيراً، فإذا ما عُوتِبَ في ذلك أجاب على عادته في حُسْنِ البديهة: أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه بلا ثمن!

فكانت فتاويه «عمدة الخاص والعام، وأقواله في معترك الخلاف قاطعة للشجار والخصام». هاكذا كانت وهي الآن كذلك -بعد مضي قرنين من الزمان، على وفاته- في بادية اليمن قبل حضرته! وهاكذا بركة الإخلاص، مَنَّ اللهُ به، بمنه وكرمه.



الشوكاني قاضيًا

ظل والده في القضاء أربعين سنة، في نواحي بلاد (خولان)، ثم في صنعاء، ولم يُخَلَّف مع ذلك بيتًا ولا مالا.. وتوفي بصنعاء سنة (١٢١١) بعد أن اعتلى نجله عرش القضاء الأكبر في اليمن.. لينشر العلم والعدل الذي غرسه فيه منذ صباه.. وجادت لأجل التفرغ له يداه.. فمات قرير العين.. ففي شهر رجب سنة (١٢٠٩) توفي قاضي قضاة اليمن العلامة يحيى بن صالح الشجري السحولي^(١) فسأل حاكم اليمن في ذلك الوقت عن الخليفة المناسب للسحولي في ولاية القضاء؟!

(١) في مجلس مذاكرة مع شيخنا العمراني سألته عن لقب السحولي: فهو نسبة إلى البلد الخصب التابع لمحافظة إب؟ فقال: لا.. بل هو من بلاد الحداء، لقب أحد أجداده بالسحولي تفاعلاً.. ولم يجتمع بالشوكاني إلا مرة واحدة، حينما حضر السحولي إلى الجامع الكبير؛ لأداء صلاة الجنازة.. فلما دخل المسجد سأل عن شيخ حلقة التدريس فيها فقبل له: إنه الشوكاني. فأصر السحولي على تقديم الشوكاني إمامًا للمصلين.. ثم افترقا ولم يلتقيا بعدها!

ثم أوقفني الشيخ وليد الربيعي -حفظه الله- على «شرح ذيل المسلسلات» لزياره، وفيه: ولما كانت ولادة القاضي يحيى بن صلاح الشجري السحولي بالقرن العاشر للهجرة في ليلة وصول حمولة لهم من وادي السحول قيل له: (السحولي)، ثم لأخلافه من بعده، حتى كادت نسبتهم إلى السحولي تنهي بنسبتهم الأولى إلى (شجرة). قال القاضي محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولي من أكابر علماء هذا البيت بالقرن الثاني عشر للهجرة، في أرجوزة طويلة وفيها:

| | |
|--------------------|-------------------|
| واللقب السَّحُولِي | لسننا من السحول |
| لاكن طرأ هذا اللقب | وكان غيره الأحسب |
| وفي طرؤه سيب | لمثلته يقضي العجب |
| يقال إن قافلته | قد طرقتنا نازلته |
| في ليلة الميلاد | لأحد الأجداد |
| وهي من (السحول) | فقيه ذاسحول |
| وسائر القرايبته | كم كتبت كتابته |
| وزبرته الزبيرة | إلى بلاد شجرة |
| أدنى جهات المشرق | إلى نواحي (أفوق) |
| وساعدوا الزمانها | فأوطنوا (جهرانها) |



فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ قَائِمَةً أَسْمَاءَ، لَعْدَةَ عُلَمَاءَ، فَوَقَعَ اخْتِيَارَهُ عَلَى الْعَالَمِ الشَّابِّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الشُّوْكَانِي، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِهِ!

وبينما هو في غاية الانشغال بالعلم تدريسيًا، وإفتاءً، وتأليفًا، إذ بطلب له من حاكم اليمن بعد موت القاضي السحولي بنحو أسبوع فعزم إلى مقامه فذكر له أنه قد رجَّح قيامه مقام القاضي السحولي، فاعتذر له بما هو فيه من الاشتغال بالعلم، فقال: القيام بالأمرين ممكن، وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه في يومي اجتماع الحكام فيه..

فرد عليه الشوكاني بقوله: سيقع مني الاستخارة لله، والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير!

فبقي مترددًا نحو أسبوع.. فوفد إليه غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة؛ لما يخشونه من تولي هذا المنصب -الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية- من لا يُوثق بدينه وعلمه!

وتواردت عليه المراسلات من شتى الأقطار اليمنية؛ تسأله بالله أن يقبل المنصب؛ للسبب المذكور آنفًا..

فجرح لرغبتهم وتحقيق بغيتهم.. فقبل المنصب بثلاثة أشرط:

الأول: نفاذ أحكامه على أولاد الإمام ووزرائه، وقادة الجيش! فرد عليه الإمام بقوله: أحكامك نافذة ولو على من فوق سريري هذا (إشارة إلى نفسه)، وكان يقول: «لا أخاف أحدًا بعد الله سوى أمي والشوكاني»!

الثاني: أن لا يعترض الوزراء وقادة الجيش على أحكامه بالحبس لمن يستحق، أو الإخراج لمن يستحق!

الثالث: أن تكفيه الدولة احتياجاته المعيشية؛ لتفرغه للمنصب وانقطاعه عن التَّكْسِب!

وقطن: _____وا في (عَسَاةٍ م) في س_____ابغات ال_____نعم

ث_____م اجتووه_____ادارًا و_____كنوا (ذم_____ارا)

قلت: وشجرة قرية تتبع ناحية العبارية بمديرية الحذاء محافظة ذمار.



فقوبلت هذه الشرائط بالموافقة، فكانت أحكامه نافذة، وأقضيته مهيبة، تحطم جسور الظلم والظالمين، فيحضرون إلى مجلسه صاغرين، مهما تعاظمت بهم الرُتَب، وتكاثفت عليهم الحُجُب! وأما شرطه الثالث فكان راتبه صدقات (رِصَابَة)، و(جبل اللوز)، و(الرونة)، و(تنعم) و(سعون)، و(شوكان)، وغيرها^(١).

ورغم ضخامة هذه الموارد كما يبدو فقد كان شيخ الإسلام غَنِيَّ النفس يأخذ حاجته، ثم يُنْفِق الباقي في سبيل المعروف، للسائل والمحروم، والأرامل والأيتام. فلم يبني حجرًا على حجر، ولا كسب عقارًا، ولا بدد ضيعة، بل ترسم الزهادة، بالبلغة والكفاف، فرضي الله عنه!

وذكر تلميذه الشجني أن شيخ الإسلام اضطر في سنة مجاعة إلى أن يُسَلِّم سيفه -سلاحه الوحيد- إلى تلميذه يحيى بن المطهر؛ ليبيعه وينفق ثمنه على من يراه مستحقًا؛ لنفاد ما بحوزته! وكان في أسمى طبقات العفة عن أموال الناس، حتى وإن جاءت باسم الهدية؛ لبصيرته بمرامي أصحابها وأبعاد قبولها!

ف ذات مرة وفد عليه أحد أعيان بلاد العُدين التابعة لمحافظة (إب) وأهدى إليه هدية نفيسة، فلم يقبلها، فقال له المُهدي: إني لم أهدا إليك لأنك قاضي القضاة، وإنما لأنك علامة فقيه! فقال شيخ الإسلام: أنا علامة منذ سنين طويلة! ولم يهديني أحد هدية! ولما صِرْتُ قاضي القضاة جاءت الهدايا!

وبعد مدة عُرضت عليه قضية أحد أطرافها هذا المُهدي، قال الشوكاني: «فكدت أن أتعاطف معه، بمجرد أنه عرض عليَّ الهدية، فكيف لو قبلتها!»

ومن أعجب الحوادث المتصلة بهاذة الصفحة من حياة شيخ الإسلام أن دعوى رُفعت على أحد أعيان (بني حشيش)^(٢) فأرسل إليه الشوكاني إشعارًا بالحضور إلى مجلس القضاء عنده؛ للفصل بينه وبين خصمه، فرفض الحضور، بل لَفَّ ورقة الإشعار ببعض أغصان البرسيم وألقمها (الثور)! فرجع الرسول ليخبر الشوكاني بفعلة هذا الأعرابي الفظ الغليظ!

(١) هاذه أسماء أمكن يمنية، الأولى تتبع محافظة ذمار، والبقية تتبع محافظ صنعاء.

(٢) هي اليوم متصلة بمدينة صنعاء من جهة الشرق الشمالي.



فما كان من شيخ الإسلام إلا أن أرسل بدواة الخبر؛ تعبيراً عن استقالته من منصب القضاء، فوصلت إلى حاكم اليمن وكان حينها في قرية (ذهبان) شمال مدينة صنعاء، في ضيافة أحد الأعيان هناك!

فلما وصلت إليه ترك مضيفه وانطلق على جناح السرعة إلى (بني حشيش) وبلغ إلى صنعاء بإرسال ثلة من الجنود مع المدفع الأصفر^(١) على جهة الفور! فلما وقف الجميع أمام بيت هذا الأعرابي أمر الحاكم بضرب بيته بالمدفع، وأمر بذبح (الثور) وإخراج الإحضار من بين الفرث..

ثم أمر بإرساله مصحوباً بالجنود ومكبلاً بالقيود.. إلى مجلس قاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني.. ذليلاً خاضعاً؛ للأمر الشرعي!

وهاكذا عاش شيخ الإسلام الشوكاني في منصب القضاء (٤١) عاماً، رافع الهامة، مُشيداً للعدالة، ومُبدداً لسحب الظلم والجهالة، ومُنصّباً لقضاة الشرع في ربوع مملكة اليمن، من أهل الكفاءة والضبط، ومن استوفى للاجتهد الشرط.

فكان توليته القضاء ميداناً لتجسيد علمه ودعوته، التي نادى بها نظرياً، فجاءته الفرصة لتطبيقها عملياً في حياة الخاصة والعامة..

ولم يترك حكام اليمن -الثلاثة- الشوكاني للقضاء فحسب، بل أشركوه في السياسة، ومشاورته في مهام الدولة، وفي المواقف الحرجة الخطيرة.. وتحرير المراسلات مع حكام الأقاليم الأخرى.. مع قيامه بالصلح بين المنصور وابنه أحمد، بعد أن اضطرت الأحوال وكادت الدولة اليمنية أن تنقض.. وقيامه بالصلح بين حاكم اليمن (الإمام أحمد بن علي) وأمير كوكبان بعد حروب طويلة.. وقيامه بإبطال المكوس والجبایات التي أنهكت الإنسان اليمني.. كل ذلك وغيره تجسيداً منه للسياسة الشرعية التي نادى بها بقوله:

«والحاصل: أن من تأمل الأمور حق التأمل فيما يرى ويسمع، علم علماً لا يخالطه شك، ولا تخالجه شبهة أن السياسات الشرعية، والتدبيرات النبوية هي أصل صلاح الدين والدنيا، ومنبع كل خير من خيري الدارين، وأن غيرها أصل فساد الدين والدنيا، ومنبع كل شر من شرّي الدارين».

(١) كان هذا المدفع أكبر مدافع صنعاء، يرمز لهيبة الدولة وقوتها!



وبعد وفاته خلفه في منصب القضاء أخوه العلامة الشاعر الأديب القاضي يحيى بن علي الشوكاني حتى وفاته سنة (١٢٦٧)!

فخلفه ابن أخيه القاضي العلامة أحمد ابن شيخ الإسلام الشوكاني.. وهو كوالده لا تأخذه في الله لومة لائم، صادقاً بالحق ولكارهيه مُراغم، حتى لحق بأبيه وعمه سنة (١٢٨١)^(١)!

وبوفاته انقرضت سلالة شيخ الإسلام الشوكاني من صلبه، إلا من أسباطه من بنت ابنه أحمد التي كان من نسلها مؤرخ اليمن العلامة محمد بن علي الأكوغ وأخيه إسماعيل صاحب المعلمة الشادخة في جبين الزمن: «هجر العلم ومعاقله في اليمن».

(١) أما أخوه علي فقد توفي قبل وفاة والده بنحو شهر، وكان عالماً صالحاً، من نوادر الدهر وأفراد الزمن.



الشوكانى مؤلفاً

مع انقطاع سلالة هاذا الخبر من صلبه لم تنقطع سلالته من علمه، بل جادت قريحته بمؤلفات وتحقيقات في شتى فنون العلم، وصنوف المعرفة.

فهو العلامة، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، اللغوي، الأديب، المؤرخ، الناقد، القاضي الخطير، والمصلح الكبير!

نعم هاذا وصفه وفي تلك الطبقات رصفه، بشهادة معاصريه ومن جاء بعدهم إلى يوم الناس.. وبشهادة مؤلفاته التي سارت بها الركبان، وثبتت لأجلها الركب.

وقد بلغت مصنفاته (٢٩١) مؤلفاً.. منها الأسفار الكبار، والطروس المتوسطة، والرقوم المختصرة، ومن أسباب هاذة الكثرة مع أعماله العلمية الأخرى أنه ترسم قاعدة شيخه العلامة علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد (م:١٢٠٧) فقال عنه: «وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً! وكنت أعجب من سرعة ما يتحصل له من ذلك مع شغله بالتدريس! فسألته بعض الأيام عن هاذا؟ فقال: إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً، وإذا عرض ما يمنع.. فعل من النسخ شيئاً يسيراً، ولو سطرًا أو سطرين، فلزمت قاعدته هاذه فرأيت في ذلك منفعة عظيمة»

وقد عُني بمؤلفاته تعريفًا وتوثيقًا الشيخ عبد الرحمان العيزري، وأشهرها:

• نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار.

أرأس كتبه على الإطلاق، سار مسير الشمس في الديار، وانتفعت به أمم لا تحصى، وتُرجم إلى عدة لغات، وسارت فيه مقولة: «بع الدار واشتر نيل الأوطار».

ونُقل عنه قوله: «إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه».

وحُقَّ له.. فهو شرحٌ لم تكتحل عين الزمان بمثله.

وأجود طبعته على الإطلاق طبعة خادم التراث العملاق محمد صبحي بن حسن حلاق رَحِمَهُ اللهُ

في (١٦) مجلدًا.

وقد اشتهر بتدريسه شيخنا العلامة الفقيه محمد بن إسماعيل العمراني.

وكذلك محدث طنجة عبد الله بن الصديق الغماري فقد ذكر في ترجمته أنه مكث في

تدريسه عشر سنوات.



• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

تميز بالمنهجية العلمية الدقيقة، الجامعة بين الرواية والدراية، بقلم حاضر، وذهن وقاد، يُعَقَّبُ ويرد، ويزيف ويفند، فلم يكن مادة مكرورة، بل اشتمل على بدائع الفوائد، وشوارد القواعد، في ثمانية فنون: فضائل السور، والقراءات، واللغة، والإعراب ثم الشواهد، وأسباب النزول، والنسخ، وأحكام القرآن، وأحاديث وآثار التفسير.

لذلك أصبح مَدْرَسَ الطلبة في معقل العلم الماثورة في الأصقاع؛ تحقيقًا لرجاء مؤلفه من ربه أن يُدِيمَ به الانتفاع، وأن يجعله من الذخائر التي ليس لها انقطاع. طبع عدة طبعات، منها في خمسة مجلدات سمان.

• إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.

سَفَرٌ وسط لا بالكبير الممل، ولا بالصغير المخل، احتوى على قواعد الفن، وأصوله، ومقاصده، وتحرير مسائله، وتقرير دلائله، ترسم فيه طريقة الأصوليين من الشافعية، بنفس مستقل، يرجح ويصحح، ويوافق ويخالف.

طبع في مجلدين، بتحقيقين متغايرين.

• السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

عنوان يلفت الأنظار، ويطرب الأرواح، وهي عاداته في كثير من كتبه رَحْمَةُ اللَّهِ. وهاذا السَّفَرُ أعظم كتبه صدعًا بالحق، وصرخة بالجهر به، مع متانة التحقيق، وقوة التحرير، فعلية المعول في اختياراته وتراجعاته العلمية. وهو أطول مؤلفاته وقتًا إذ بدأه عام (١٢١٣) ولم ينته إلا عام (١٢٣٤)!

• الدرر البهية في المسائل الفقهية. شرحه بـ:

• الدراري المضية شرح الدرر البهية.

وهما مَدْرَسُ الطلبة في معقل العلم، في كثير من الأصقاع.

• الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني.

«وفيه غرائب مسائل، وعجائب رسائل، ومصائد فوائد، ومؤنسات شوارد، ومن يطلع عليه

يعلم ما أحرز واضعه من العلم الغزير، والاطلاع الباهر الخطير»



وقد طبع أخيراً في (١٣) مجلداً، ورتبها الشيخ حلاق رَحْمَةُ اللَّهِ تَرْتِيبًا جَيِّدًا؛ بدأ بالعقيدة، ثم بعلوم القرآن، فالحديث وعلومه، والفقه وأصوله، فاللغة العربية وعلومها، وختم بالمتفرقات. وقد بلغت جميع كتب هاذي المعلمة (٢١٤) كتاباً. وفي العد تداخل. وغير ذلك من الأسفار المسفرة عن علمٍ وتحقيق، بمعنى متينٍ ولفظٍ رشيقٍ.



الشوكاني والحزن

«لا يخلو عظيم من الحسد والامتحان، ومن خلا فليس بعظيم إلا على جهات الفلتات والشذوذ!».

وشيخ الإسلام الشوكاني أحد الأئمة العظماء الذين جرت لهم خطوب، ونزلت بهم كرب، من جفاء صديق، وبُعد قريب، وحسد قرين، ووشاية غاشم، ونميمة عاجز.. ولم يقف الحد هنا بل تعداه إلى محاولة سفك دمه المزوج بالدعوة إلى تحكيم نصوص الوحيين الشريفين التي هي سبب النكايه به، والتعصب عليه!

وقد شرح تفاصيل محنه في «أدب الطلب»، و«البدر الطالع»، وسيأتي معنا بعض أشعاره في ذلك.. كما أورد بعضها تلميذه الشجني، وسرد مؤرخ اليمن الأروع نماذج من شجاعته العلمية بأسلوب ممتع، في مقدمة «درة التَّقْصَار».

وقد واجه تلك الخطوب بالصبر، والمصابرة، مع شجاعة نادرة في الجهر بالحق والدعوة إليه، تحريراً ومشافهة في حلق الدروس، ومجالس المثافنة، متظهرًا بذلك لا يخشى في الله لومة لائم.. فكانت العاقبة له، بأن أعلى الله صيته، ونشر علمه، وكبت خصومه في حياته، وأمات ذكْرهم بعد وفاته..



مرحلات الشوكاني

كانت رحلات شيخ الإسلام في صحبة ملوك عصر إلى بعض المدن اليمنية وقفت على تسمية: (ذمار)، و(رداع)، و(المخادر)، و(إب)، و(جبله)، و(ذي السفال)، و(تعز).
 في ثلاث رحلات متفرقة، استغرق بعضها ثمانية أشهر. وله فيها أشعار حنين، وشكاية غربة عن الأهل والولد، وعن صنعاء مشعل نبراسه، ومجمع أهله وأنسه!
 ولم يرحل شيخ الإسلام إلى خارج اليمن، حتى لحج البيت الحرام. لأسباب ذكرها شيخنا العمراني -عافاه الله-.
 فلعل الله أن ييسر بيّاراً يحج عنه، وأتمنى أن أكون أنا!



أغلاط وأوهام في ترجمة شيخ الإسلام

- (١) أن كنيته أبو عبد الله، ومصادر ترجمته مطبقة على أن كنيته: أبو علي.
 - (٢) أن نسبه الخولاني؛ لأن أباه تولى القضاء بنواحيها. ومصادر ترجمته مطبقة على أنها نسبة سلالية.
 - (٣) أن تاريخ ولادته عام (١١٧٠)، أو: (١١٧٢)، أو: (١١٧٧)، وليست كلها بشيء مع نقله عن خط والده. بأنه سنة (١١٧٣). وعليه أطبق المؤرخون.
 - (٤) أن صديق حسن خان من تلاميذه، مع أنه ولد سنة (١٢٤٨) قبل وفاة شيخ الإسلام بثلاث سنين! وهو السبب حينما نعته في بعض كتبه بـ شيخنا. وحق له فقد تتلمذ على كتبه وتخرج بها، واستل بعضها!
 - (٥) أن المؤرخ محمد بن محمد زباره من تلاميذه، مع أنه ولد سنة (١٣٠١) بعد وفاة شيخ الإسلام بـ (٥٠) عامًا.
 - (٦) أنه زيدي المذهب.
- والجواب: إن أريد به ما قبل الاجتهاد والتحرر من ربقة التمدد فممكّن أن يُسَلَّم، وإن أريد به في عموم مراحل الشوكاني العلمية فلا.. بل ينادي على قائله بقلة الاطلاع على أحوال شيخ الإسلام، وأنه مجتهد مستقل، نابذ التقليد والتمذهب وهو في ريعان شبابه، كما في قصته مع والده.. وقال عن نفسه: «...توصل بعد القراءة والدرس إلى نبذ التقليد بالكلية، فضلاً عن التعلق بمذهب الزيدية..».
- (٧) أن كتابه «نيل الأوطار» مستل من «فتح الباري» و«التلخيص الحبير».
 - (٨) أن كتابه «إرشاد الفحول» محصول ما في «المحصول».
 - (٩) أن كتابه «فتح القدير» مختصر من «تفسير القرطبي»، و«الدر المنثور».
- وهذا التحطط من كيس خصومه في العقيدة، من المتعصبين الجامدين، تلقاها بعض القاصرين، وهي شنشنة فيهم فاشية، وتسامح معها بعض الفضلاء على حين غفلة.. ويتبين زيفها من وجوه عشرة لمن قلوبهم بيضاء عكس البشرية:
- أولاه: أن الشوكاني عالم مؤتمن، وهذا طعن في أمانته، بدون برهان.



ثانيها: أن النفس مُختلف، وأن قلم المشاركة حاضر، وبصمات الاستقلال واضحة.
ثالثها: أنه نقل عن الأئمة العلماء وصرح بأسمائهم، وهي عادة من المتأخر مع المتقدم، لا سيما في الفن المشترك بالتأليف فيه.
رابعها: أنه تعقب الأئمة المؤلفين في أكثر من موضع، وخالفهم في الترجيح حيناً ووافقهم أحياناً، وهي سمة بارزة في مؤلفاته رَحْمَةُ اللَّهِ.
خامسها: أنه أضاف عددًا من المسائل، والأقوال، والمذاهب، التي لا توجد عند من سبقه في التأليف.

سادسها: أنه ظل يجمع مادة تلك الأسفار في سنوات، فلو كانت اختصارًا لما أخذت هذا العدد الزمني!

سابعها: لو لم تكن مؤلفات الشوكاني منجمًا للعلوم والمعارف لما خرجت تلك الدراسات التفسيرية، والفقهية، والأصولية، وغيرها، التي حصل بها أصحابها الشهادة العالمية العالية (الدكتوراة) أو الشهادة العالمية (الماجستير)، فلو لم تكن كذلك لما أناخوا رواحهم بابها ولطلبوا العلو إلى تلك الأسفار السابقة له!

ثامنها: ما زال العلماء يأخذون عن بعضهم بعضًا بتصريح وبدون، والأول أبرك.. فـ«التمهيد»، و«المفهم»، و«أحكام ابن العربي» في جوف: «الجامع»، و«شرح ابن بطال» في جوف: «التوضيح»، وهو و«الإعلام» في جوف: «الفتح»، و«البدر» في جوف: «الحبير»، و«البرهان» في جوف: «الإتقان».. بل قيل في بعضهم: العناوين من الواحدي، والمواد من الجويني.. والقائمة تطول. فمقتضى الإجلال والتوقير طي هذه الصفحة، ورحم الله حبيب القلب بكر أبو زيد آل غيهب، حين قال في بعض ما تقدم: «ليتني ما دريته..».
تاسعها: من المستفيد من هذا التفتيش، إلا خصوم الشوكاني الذين يقف منهم المتحامل على طرف المنابذة، فاربأ بنفسك أن يكونوا سلفك في الغمط لمن هو من أسلافك!!

عاشرها: ما هي الثمر من هذا التقلب؟!، فإن قيل: طلب العلو قراءة ونقلًا، قيل: فليكن بدون تحطط ولا غمط، فلا تلازم بينهما.. فارتق إلى «الجامع»، ودع «الفتح»،



وانهض إلى «البحر» وحصل «المحصول» واستغن بهما عن «إرشاد الفحول»، واستفتح
قراءة «الفتح»، وودع «النيل»!!

لاكن ربما كان الحال: لا أبصارنا من تلك ارتوت، ولا ألسنتنا من هاذة سلمت!

(١٠) أن اشتغاله بالقضاء سبب له ضعفاً في التأليف!

وهذا غير مُسلم.. بل كتبه المتأخرة أكثر تحريراً من السابقة في أول حياته..

ويتضح وهن هاذا بالنظر إلى تواريخ مؤلفاته.. ف (٢٨) كتاباً هي حصيلة التأليف قبل سنة
(١٢٠٩) عام توليه للقضاء، وليس منها أسفاره الكبار! إنما هي كتب في مجلد وأقل! وسائر مؤلفاته
كانت بعد عام توليه القضاء. فمعلمته الفقهية «نيل الأوطار» بدأ فيه سنة (١٢٠٤) وفرغ منه سنة
(١٢١١)، و«فتح القدير» سنة (١٢٢٩)، و«إرشاد الفحول» سنة (١٢٣١)، و«السييل الجرار» سنة
(١٢٣٥)! وهكذا سائر مؤلفاته الراهية على (٢٩٠) مصنفاً كانت من بعد عام (١٢٠٩) بأزمان متفرقة..

فعن أي ضعف يتحدثون!؟

بل لو قُلبت القضية لكان أقرب فيقال: إن كتبه المتأخرة أقوى تأليفاً وأدق تحريراً من كتبه
المتقدمة؛ لأنه حررها وقد رسخ في العلم قدمه، وغاصت في الحياة العملية تجربته، وتفتقت لمعترك
الحياة حكمته! فكتبها عن علم ونظر، والمعينة ليست كالخبر!

يقول تلميذه البار محمد بن الحسين الشجني: «وبعد أن ولي القضاء لم يزل مشغولاً بالتأليف
المفيدة، فإن أكثر تأليفه وأكبرها إنما كان بعد أن ولي القضاء، ووسع الله له في أوقاته توسيعاً
يلحق بالمعجز».

(١١) أنه يقول بالوصية من خير البرية لعي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهذا مشعرٌ بقصور نظر؛ لأن تحسينه لأحاديث الوصاية.. كان في أول الطلب.. ثم تراجع عن
ذلك بإيداعها في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»!

على أنه إنما أورد الأحاديث التي فيها أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان وصياً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دون التعرض لتفاصيل الموصى بها، فليس فيها تعرض للوصية بالخلافة..

ولهذا علق في «نيل الأوطار» على قول ابن عباس: «مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يوص».
بقوله: «المراد بنفي الوصية منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفي الوصية بالخلافة لا مطلقاً..»



- (١٢) أنه لعن معاوية وابنه يزيد.
وهذا بسبب التسرع في الحكم؛ لوجودها في بعض مخطوطات «نيل الأوطار».. التي كُتبت بعد وفاته ودُست فيه ألفاظ لعن لهما.. من نساخ مساخ.. فلا وجود للعن في النسخة الخطية المكتوبة بخطه رَحْمَةُ اللَّهِ.
- (١٣) أنه يبيح نكاح تسع نسوة.
وله في المسألة ثلاث مراحل:
الأولى: التحريم، وهذا في كتابه «نيل الأوطار» الذي فرغ من تأليفه عام (١٢١١).
الثانية: الجواز وهذا في كتابه «وبل الغمام» الذي ألفه عام (١٢١٣).
الثالثة: التحريم وهذا في كتابه «فتح القدير» الذي ألفه عام (١٢٢٩)، وفي كتابه «السييل الجرار» الذي ألفه عام (١٢٣٥).
وعليه فنسبة القول بتجويز الجمع لأكثر من أربع نساء إلى الإمام الشوكاني نسبة باطلة؛ لتراجعه عن ذلك في آخر الأمر!
- (١٤) أنه مؤلف «إشراق الطلعة في عدم الاعتداد بإدراك ركعة من الجمعة» وهي لعبد لله بن عيسى. بل رد عليها شيخ الإسلام ب «اللمعة في الاعتداد بإدراك الركعة من الجمعة».
- (١٥) في تسمية مؤلفه «زهر النسرین بفضائل المعمرین» ب «زهر النسرین بفضائل المعمرین» يعني: أبا بكر وعُمر. وليس كذلك وإنما هو في المعمرين.
- (١٦) أنه مؤلف كتاب «مطلع البدرين ومجمع البحرين في التفسير» وليس له. بل هو للسيوطي (م: ٩١١)، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه «الإتقان في علوم القرآن».
- (١٧) أن آخر مؤلفاته «السييل الجرار» وليس كذلك بل لعل آخرها: «الروض الواسع في الدليل على عدم انحصار علم البديع» فالظاهر من خط تلميذه أنه بتاريخ خمس بقين من شهر شوال سنة (١٢٤٣)، والعلم لله.
- (١٨) أن جامع ديوان شعره هو ابنه علي. والصواب أنه ابنه أحمد الذي فرغ من جمعه سنة (١٢٥٢)، أما ابنه علي فقد توفي قبل والده بشهرين سنة (١٢٥٠).
- (١٩) أنه سبب نكبة الشيخ محمد بن صالح السماوي. المعروف بابن حريوة.



وهذا من نفثات خصومه عليه، تلقفها بعض الكتاب على حين غفلة عن أحوال شيخ الإسلام..

وابن حريوة قُتل على خلفية سياسية إثر مواقف وكلام أزعج ملك عصره، ليس لشيخ الإسلام في ذلك ناقة ولا جمل، ولذلك أعلن أن كل من آذاه في حلٍّ إلا من افتري عليه أنه وراء قتل ابن حريوة، فإن له معه بين يدي الله جثوة! فمن يجسر أن يجاثي مسلمًا دعك أن يجاثي عالمًا عاملاً؟! سمعت هذا من شيخنا العمراني الذي وصف التهمة بأنها إفك، وكذب، وإفتراء.

وقد ترجم لابن حريوة تلميذه عاكش، وذكر ما رمي به من بعض معاصريه، وأنه زاره إلى معتقله ببندر الحديدة. ولم يشر إلى علاقة الشوكاني بحرف.

وتوجع من جناية شيخه ابن حريوة على الشوكاني فقال: «وقد طالعت القطعة التي ألفها في الرد على مؤلف شيخنا البدر الشوكاني المسمى «السيل الجرار» فرأيت فيها من القذع في العبارة والإفحاش في الكلام ما يتحاشى عن النطق به كيف بتسطيره كل عاقل دع عنك العالم!» (٢٠) أنه توفي سنة (١٢٥١) أو سنة (١٢٥٥). والصواب: (١٢٥٠).

(٢١) أن جسده أُخرج من قبره وهو كما دُفن.

وقد سألت شيخنا العمراني فنفي ذلك، بل عظام.. ركبها واضطجع بجوارها فكان الشوكاني أطول منه.. وشيخنا طوال باعتدال.



شيخ الإسلام يودع الحياة.

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والإفتاء، والصدع بالحق، والجهر بالسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيذ أحكام الشرع، وإصلاح الحكام، وسعي حثيث لقضاء حوائج الخلق، مع تحرير المؤلفات، وتدقيق المصنفات، وإرسال الجوابات، وإبراق المكاتبات، من غير كلل ولا ملل، ولا تبرم ولا ضجر...

ودّعت صنعاء ومن ورائها الدنيا عبقرياً فذاً، ومصلحاً مُجِداً.. ليلة الأربعاء لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٥٠). عن سبع وسبعين عاماً وسبعة أشهر.

وُصلي عليه بجامع صنعاء في جنازة مشهودة دفنت في مقبرة خزيمة بمحروس مدينة صنعاء، حتى جاءت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر (١٩٦٢) «الثورة التي لا تحترم القبور».. فهرعت لاجتراف مساحة كبيرة من مقبرة خزيمة تشمل المساحة قبر شيخ الإسلام الشوكاني فسارع ناشر علمه وحفيد تلميذه شيخنا القاضي محمد بن إسماعيل العمراني وبعض طلبته إلى إخراج جثمان شيخ الإسلام قبل أن تجترفه الآلات! لدفنه بجوار جامع الفليحي بمحروس مدينة صنعاء القديمة..

ولما علمت الدولة بذلك سارعت بإرسال ثلة من رجالها لتشجيع الجثمان!

فتحولت القضية من مبرة علمية إلى مفاخرة سياسية!!

وكان هاذا الحدث في شهر ذي الحجة سنة (١٣٨٦) الموافق (١٩٦٧م).

قال المؤرخ الضمدي المعروف بعاكش (م:١٢٩٠): «ولقد طفى على أهل اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن يرون مثله في تحقيقه للعلوم وحُسن التحرير!»



كتبوا عن الشوكاني

- ١) الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام. محمد بن علي الشوكاني.
- ٢) درة التَّقصار في جيد زمان عالم الأقاليم والأمصاار.. ومشايخه وتلامذته ذوي الافتخار. لأبرز تلاميذه: العلامة الأديب محمد بن الحسين الشجني الذماري (م: ١٢٨٦).
- ٣) الإمام الشوكاني رائد عصره. حسين بن عبد الله العمري.
- ٤) الإمام الشوكاني حياته وفكره. عبد الغني بن قاسم الشرجي.
- ٥) من أعلام اليمن شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني. محمود زايد إبراهيم المصري.
- ٦) مصنفات الإمام الشوكاني وموارده. عبد الرحمان بن محمد العيزري^(١)
- ٧) ثبت مؤلفات العلامة الشوكاني. عبد الله بن محمد الحبشي.
- ٨) الإمام الشوكاني مفسراً. محمد بن حسن الغماري.
- ٩) الشوكاني المفسر. إبراهيم توفيق الديب.
- ١٠) الشوكاني ومنهجه في التفسير. علاء الدين القيسي.
- ١١) منهج الإمام الشوكاني في التفسير. مجدي رشدي تهايمي.
- ١٢) الاحتمالات التفسيرية عند الشوكاني. نسمية السالمي.
- ١٣) الأقوال التي ضعفها الإمام الشوكاني في تفسيره. سمية بنت محمد المزيعل.
- ١٤) استنباطات الإمام الشوكاني في تفسيره (جمعاً ودراسة). خلود بنت شاكر العبدلي.
- ١٥) توظيف الشوكاني شاهد النحو الشعري لتوجيه المعنى في تفسيره. صالح بن علي السلمي.
- ١٦) التناول البياني في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني. ظافر بن غرمان العمري.
- ١٧) علوم القرآن عند الإمام الشوكاني. إيمان بنت فواز الصميل.
- ١٨) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات. أحمد بن محمد الشرقاوى.
- ١٩) منهج الإمام الشوكاني في العقيدة. عبد الله نُومُسُوك.
- ٢٠) قضايا العقيدة عند الإمام الشوكاني. خالد بن إبراهيم الذيبان.

(١) وتحت العمل له أيضاً: ترجمة واسعة شاملة للإمام الشوكاني. وتقريب علوم الشوكاني.



(٢١) الإمام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية في الإلهيات بين السلف والزيدية. سعد إبراهيم سيد.
 (٢٢) عذب الغدير في بيان التأويلات في كتاب فتح القدير. محمد بن عبد الرحمان الخُميس.
 (٢٣) ذب الإمام الشوكاني عن أصحاب النبي العدناني صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. علي بن أحمد الرازي.
 (٢٤) الإجماع ومنزلته عند الإمام الشوكاني (دراسة نظرية تطبيقية). عارف بن محمد مجيب المرادي.

(٢٥) الموسوعة الجامعة للإمام الشوكاني وأثره في أصول الفقه. أحمد عبد الفتاح غانم.
 (٢٦) منهج الإمام الشوكاني في كتابه «إرشاد الفحول» (الأدلة والأحكام). أحمد صالح قطران.
 (٢٧) الإمام الشوكاني ومنهجه في الأصول. شعبان محمد إسماعيل.
 (٢٨) الشوكاني ومنهجه في الفقه من خلال كتابه «السييل الجرار». سمير حسني حسين.
 (٢٩) الإمام الشوكاني فقيهاً ومحدثاً.. من خلال كتابه «نيل الأوطار». محمد الدسوقي.
 (٣٠) الإمام الشوكاني فقيهاً. عبد الملك منصور.
 (٣١) منهج الشوكاني في مشكل الأحاديث من خلال نيل الأوطار.
 (٣٢) الترجيحات الفقهية عند الإمام الشوكاني في كتابه نيل الأوطار. معلمين محمد شهيد.
 (٣٣) الاختيارات العلمية في المسائل الفقهية للإمام محمد بن علي الشوكاني. عبد الرحمان بن محمد العيزري.

(٣٤) اختيارات الإمام الشوكاني في المسائل الخلافية في العبادات. زهير بن عمر الخُلّاق.
 (٣٥) اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية من خلال كتابيه: «نيل الأوطار»، و«السييل الجرار». صالح بن ناجي الضبياني.

(٣٦) القواعد والضوابط الفقهية عند الشوكاني في كتابه السيل الجرار. مشعل الفلاح.
 (٣٧) اختيارات الإمام الشوكاني في القضاء والشهادة. علي بن محمد القرني.
 (٣٨) الاختيارات الأصولية للإمام الشوكاني على ضوء كتابه إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. أحمد بن عبد الرزاق السلفي.
 (٣٩) تخرّيج الفروع على الأصول عند الإمام الشوكاني (في دلالات الألفاظ) سامح أحمد محمد سعيد.

(٤٠) الكنز المأمول بتخرّيج أحاديث إرشاد الفحول. أبو حفص العربي.



- (٤١) الإمام الشوكاني محدثًا. عادل ياؤزر.
- (٤٢) جهود الإمام الشوكاني في خدمة الحديث النبوي. خالد بن محمد المقطري.
- (٤٣) نقد كتاب «إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع» أبو إسحاق الزنتاني.
- (٤٤) الفكر السياسي والقانوني عند الإمام الشوكاني. زياد علي .
- (٤٥) جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب. خالد بن راشد العبدان.
- (٤٦) الإصلاح الديني في الإسلام (تراث محمد الشوكاني). (برنارد هيكل) نقله إلى العربية علي محمد زيد.
- (٤٧) الإمام محمد بن علي الشوكاني أديبًا شاعرًا. أحمد بن حافظ الحكمي.
- (٤٨) محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية. صالح بن محمد صغير.
- (٤٩) الأراء التربوية عند الإمام الشوكاني وأثرها في التعليم المعاصر في اليمن. أحلام محمد عبد العظيم عطية.
- (٥٠) الشوكاني مؤرخًا.. دراسة في منهجه التاريخي في كتابه «البدر الطالع». عبد الله بن فارح العززي.
- (٥١) الإمام محمد بن علي الشوكاني العالم المجتهد. مقال لإبراهيم بن عبد الله رفيده.
- (٥٢) معالم تجديد المنهج الفقهي.. أنموذج الشوكاني. حليلة أبو كروشة.
- (٥٣) ذكريات الشوكاني ومراسلته لمعاصريه أصالة عن نفسه ونيابة عن أئمة اليمن في عهده. صالح رمضان محمود.
- هاذا ما تيسر لي الاطلاع عليه، من طريف وتليد.. وشكري مُزجى لمن أفاد بالمزيد..
ومِنْ أكثرها زبرت صفحتي هنا، مع ما فتح الله به وهو خير الفاتحين.
رحم الله شيخ الإسلام الشوكاني ورفع درجته في عليين، وجمعنا به مع نبينا الكريم ورسولنا
العظيم إنه وهاب كريم.



مدخل إلى المنتخب: الشوكاني والشعر

لشيخ الإسلام الشوكاني رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابٌ سَمَاهُ «الروض الواسع في الدليل على عدم انحصار علم البديع» يعتبر من إبداعاته حين برهن على أن علم البديع لا يزال مفتوح الباب، فرغَّب الناشطين في التعمق في هذا العلم بذكر المحسنات البديعية التي أضافها إلى هذا الفن فبلغت إحدى وأربعين فنًّا أو نوعًا، وذكر لكل نوع مثالًا أو مثالين من الأبيات الشعرية. من ما دلل على علو كعبه في علوم البلاغة عامة، وعلم البديع خاصة

وله كتاب آخر: «الرد على الزمخشري في استحسانه بيت المربة»

وقائله هو الشاعر ابن خراش الهذلي، ولفظه:

فلا وأبى الطير المربّة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم

وهو من شواهد الكشاف أورده عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]،

فقال الزمخشري في هذا البيت: «ما أفصحك من بيت». فأجاب الشوكاني بما خلاصته: من أين جاء هذا التعجب؟! وغاية ما في هذا البيت دلالة اللحم على عظم حال الرجل، وكفى عن ذلك باللحم! ألا قال الزمخشري هذا الاستحسان في قول القائل:

إن السّماحة والمروءة والندى في قُبّة ضربت على ابن الحشرج

ثم أورد عليه بعض الأبيات التي تنال الاستحسان الصحيح..

وقال الشيخ العيزري: «والإمام الشوكاني يعتبر من خلال قراءة كتابه «البدور الطالع» من نقاد

الشعر، حيث يذكر عيوب الشاعر ومناقب شعره، وهو منصف في ذلك عن تأمل ودراية، وانظر

لزمامًا: (٨/١، ١٦، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ١٠٤، ١٣٧، ١٥٥، ٢٥٨، ٣٥٨، ٣٨٣، ٣٨٩، ٤٠٨، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٠، ٥١١).

(١/٢، ٧٥، ٧٧، ١٢٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٩٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٦٥، ٢٧٦، ٣٢٢) (١).

إذَن فالشوكاني ضليع في الأدب، ولا كنه شغل عن تطبيقه بتمامه في شعره، بالتعليم والتأليف

والفتيا.. ثم ولاية القضاء!

قال جامع ديوانه ابنه أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «هاذا ولم يبعثني على ذلك إظهار فضيلة خفيت، ولا

مكرمة عن العيان طويت، فليس فن الأدب له من المفاخر، إزاء ما أودعه بطون تلك الدفاتر.

(١) «مصنفات الإمام الشوكاني وموارده» (٨٨-٩٢، ٣١٨-٣١٩، ٣٣٢).



مضت الدهور وما أتَيْنَ بمثله ولقد أتى فعَجَزُنْ عن نظرائه
ولا كن الباعث لي هو ما رأيته بخط يده الكريمة في وصفه لبعض نظمه وهو: ... ثم ذكر كلام
أبيه الآتي قريباً.. إن شاء الله تعالى.

وقال تلميذه الشجني رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأما الشعر فهو وإن لم يكن من مفاخر أمثاله، ومتاجر من
بلغ رتبة جلاله، فإنه أيسر بضاعته، على طرف التمام في عمل صناعته»

وقال القاضي إسماعيل الأكوح رَحْمَةُ اللَّهِ: «وله شعر حسن، ولا كنه دون مستوى نثره».
وقد كفاهم الشوكاني رَحْمَةُ اللَّهِ مؤنة توصيف شعره وترصيفه فقال في مقدمة ديوانه:
«...والقصد استجلاب الدعاء من الواقف على ذلك، لما اشتمل عليه من المباحث العلمية والأدبية،
والقيام في نصرة الحق وتنشيط النفس على لزوم العزة وحفظ شرف العلم، وصيانته عن أن يُبْتَدَلَ
أو يمتهن، والحث على الاجتهاد، والتنفير من التقليد، والحض على الإنصاف وعدم التعصب، مع
اعترافي بقصور الباع في هاذا المصمار، وكيف يتفرغ لنظم رائق الأشعار من شغل مبادي عمره
ليلاً ونهاراً في طلب العلم، والإفتاء في جميع أنواعه، وتأليف الرسائل والكتب المطولة، ثم بعد
ذلك ابتلي بالقضاء، ولم يدع بعض ما كان عليه، فالحمد لله أولاً وآخرًا».

وقال كما في «الديوان» (١٤١):

فلسْتُ امرئاً راضٍ القريض بفكره ولا كان لي مذ كنتُ طوع قيادِ
وإن رمته يجري على ما أريده جرى جامعاً مغرى بشوط شرادِ
أوجهه شرقاً فيقصد مغرباً وإن رمت أصعاً جري بوهادِ
وكم موطن أجريته في ربوعه وطاردت فيه القرن أي طرادِ
فعدت وكل الشاهدين بسوحيه شهوداً بأن المهر غير جوادِ
وليس على شخص يُكَلَّف فوق ما يُطَاق ولا إدراك كل مرادِ
ومع كون شعره ليس في طبقة شعر ابن الوزير (م: ٨٤٠)، أو ابن الأمير (م: ١١٨٢)، لا كنه يتفق
معهم في الهدف والغاية؛ لأن المشرب واحد!

وقد اهتم بعض أدباء العصر بهاذة الصفحة من حياة شيخ الإسلام الشوكاني ومنهم:

١- الأديب أحمد ابن الشيخ الحافظ حكيم في مرقومه: «الإمام الشوكاني أديباً وشاعراً» نشرته
مجلة (كلية اللغة العربية) في عددها السابع.



٢- الأديب عبد العزيز المقالح. فقد نشر ثلاث مقالات في مجلة «دراسات يمنية» العدد (٢١)، (٢٢) تحدث فيها عن شعر الشوكاني وأنه يرتفع إلى مستوى الآثار الأدبية الرفيعة.

٣- الأديب أحمد بن محمد الشامي، فقال في كتابه «نفحات ولفحات من اليمن»: «لا شك أن الشوكاني قد خلق بفطرة شاعر ذي ذكاء خارق، وحس جديد، وخيال مرهف، وبصيرة نافذة، وحافظة واعية.. لاكن علمه وفقهه قد جنيا على شاعريته، وأكرم بها من جنانية أوجدت لنا مفخرة من مفاخر الإسلام».

ولما لم يكن سبك الشعر من مراميه، لم يعتنِ بجمع ما نظمه، في كتاب مستقل، فعزّ على ابنه أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَرَى شعر والده الزاخر بالحكمة والعلم أن يذهب شعاعًا شذرًا لا يضمه ديوان، ولا يبرزه عنوان، فجمع ما أمكنه جمعه في حياة والده وضم إليه أشياء بعد وفاته وسلكه في: «أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر».

نظم فيه ما يربوا على (٢٦٠٠) بيت من الشعر، منها الطوال، والمثنويات، وكثير من المفردات.. وليس هو كل ما قاله الشوكاني من الشعر، وإنما بعض القصائد التي حُفظت فرتبها ولده أحمد، الذي أفاد في آخر الديوان أنه لا يكون الشطر من نظمه!

وكان نجاز تحريره عقب صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأحد سابع شهر ذي القعدة الحرام عام اثنين وخمسين وألف ومئتين. (١٢٥٢/١١/٧) أي بعد وفاة والده بخمسة عشر شهرًا.. وقد طبع بعناية وتحقيق الشيخ المؤرخ حسين بن عبد الله العمري، ونشر عن دار الفكر بدمشق سنة (١٤٠٢).



التعقبات الشعرية

التعقب الأول

في «الديوان» ص (٧٠):

ولما اطلع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قول الشاعر^(١):

إذا خان الأمير وكاتباه
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ
فقال رَحِمَهُ اللهُ: قلت ارتجالاً لا مُجيزاً:
وإن كان الوداد لذي ودادٍ
فلا أبقاه ربُّ العرش يوماً
الجللاء: يريد الجلي.

وقاضي الأرض داهن في القضاء
لقاضي الأرض من قاضي السماء
يُزْحِرُهُ عن الحقِّ الجلاءِ
وكحلّه بميلٍ من عماءِ

(١) ذكر أبو الفرج الجريفي في «الجليس الصالح» (٣/١٦٣)، وغيره: أن سيلاً باليمن في خلافة الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كشف عن جثمان رجل على سرير طوله سبع عشرة ذراعاً وعليه سبعون حلة منسوجة بالذهب، وفي يده اليمنى لوح وفي يده اليسرى محجن، وفي اللوح مكتوب ما هاذو ترجمته: ثم ذكر الأبيات.

بينما نسبها ابن حبيب النيسابوري في «عقلاء المجانين» (٧١) لبهلول بن عَمْرٍو الصيرفي، أبو وهيب: من عقلاء المجانين. له أخبار ونوادير وشعر. (م: ١٩٠) تقريباً. ولعله تمثل بها؛ لما سبق ذكره. والعلم لله.



التعقب الثاني

في «الديوان» (٩٧):

لما سمع رَحْمَهُ اللَّهِ قول القائل^(١):

كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةَ لِدْعَائِي قَدْ سَدَدْنَا طَرِيقَهُ بِالذُّنُوبِ

قال رضوان الله عليه:

كيف لا يرتجي الإجابة فضلاً من غدا غارقاً ببحر الذنوبِ

إن لله رحمة وسعت كلَّ البرايا يعفـو بها كل حوبِ

(١) هو الوزير أبو غانم معروف بن محمد بن معروف القصري. أسندها إليه أبو طاهر السلفي في «معجم السفر» رقم (٩٨٣)،

والقاضي عياض في «معجم شيوخه» (١٠٥)، وغيرهما. ووقع فيها: ..استجابة.. وقبله قوله:

نحن نخشى الإله في كل كرب ثم ننسأه عند كشف الكروب



التعقب الثالث

في «الديوان» (١٦٧):

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لما وقعت على نبذة من «معجم البلدان» لياقوت الرومي، فأورد عند الكلام على

حلب أبياتاً لمحمود الأصولي وهي:

بعقلك قول الأشعريّ المسدّد

إذا كنت في علم الأصول موافقاً

بقول الإمام الشافعيّ المؤيّد

وعاملت مولاك الكريم مخالصاً

ولم تعدّ في الإعراب رأي المبرّد

وأثقت حرف ابن العلاء مجوداً

شريعة خير المرسلين محمد^(١)

فأنت على الحقّ اليقين موافقٌ

قال رَحِمَهُ اللهُ فقلت هذه الأبيات:

لهدي ختام الأنبياء محمد

إذا كنت في دنياك والدين تابعا

به الذكر أو ما صح من كل مسند

وعاملت مولاك الكريم بما أتى

جهاراً ولم تحفل بقول المفند

وألفت رأياً خالفته رواية

مقالك جهلاً كلُّ فَنَدِمِ مُبَدِّلِ

فأنت على الحقّ المبين وإن أبي

(١) ذكرها ياقوت في (٧٢/٢) (تونس)، وهي في ترجمة الأصولي من «تاريخ دمشق» (٣٧/٢٩٥-٢٩٦)، ووقع فيها: مُجَرِّدًا، بدل: مجودًا.

والأصولي هو: عبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد المغربي التونسي المالكي (م: ٥٥٠).

الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (م: ٣٢٤).

ابن العلاء: أبو عمّر زبّان بن عمار اللغوي (م: ١٥٤).

المبرد: محمد بن يزيد اللغوي المشهور (م: ٢٨٦).



التعقب الرابع

في «الديوان» (١٦٨):

ووقف رَحْمَةُ اللَّهِ على أبيات عبد الحميد بن أبي الحديد^(١) التي يقول فيها:

لولا ثلاث لم أخف صرعتي
أن أنصر التوحيد والعدل في
وأن أناجي الله مستمتعاً
وأن أتية الدهر كبراً على

ليست كما قال فتى العبد^(٢)
كل مكان باذلاً جهدي
بخلوة أحلى من الشهد
كل ليئم أصعر الخد

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منوالها:

لولا ثلاث هن أقصى المني
نشر تصانيفي لنفع الوري
وكف عدوان امرئ ظالم
وبسط عدل في جميع الوري
فإن أنل هاذا فمن فضل من

ما كان طول العمر من قصدي
بما حوت من خالص الرشدي
أنحى على مستضعف الجدد
ماض بلا دفع ولا رد
يُعطي بلا حد ولا عد

(١) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين: شاعر أديب، ومعتزلي شهير. توفي سنة (٦٥٦).
والأبيات سمعها عنه الحافظ الدمياطي وعنه تلميذه أبو حيان كما في «البحر المحيط» (٣/٦٥)، وعن أبي حيان تلميذه الصفدي
في مقدمة: «نصرة الثائر على المثل السائر»، وذكرها ابن شاعر الكتبي في «فوات الوفيات» (٢/٢٦١)، وأتبعها بمعارضة
الصفدي لابن أبي الحديد في هذه الأبيات، فانظرها إن شئت.

(٢) بجانب هذه الأبيات في الهامش: أشار ابن أبي الحديد بقوله: فتى العبد... إلى قول طرفة بن العبد وقد سئل عن الدار الدنيا فقال:
مركب وطي، وثوب بهي، ومطعم شهبي...



التعقب الخامس

في «الديوان» (١٦٩):

وكتب إليه بعض الأكابر مستشهدًا وهما بوادي ظهر^(١) هذا البيت:

كلمًا قلنا غدًا ميعادنا ضحكت هندٌ وقالت بعد غد

فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مذيلاً له:

طال صبري فمتى إسعادها أنحلت جسمي بوعد بعد وعد

قف على الوادي وناد جهرة يا لقومي ارحلوا قد كلَّ جهدي

(١) لا أدري باسم هذا الكبير.. ووادي ظهر بالظاد المشالة.. وبالضاد الساقطة، وعلى كتابته به درج لسان اليمن الهمداني. وهو متنزه شمال غرب صنعاء، وقد زحف إليها عمرانها اليوم، ويبلغ طوله ستة أكيال.



التعقب السادس

في «درة التقصار» (٢٠٣-٢٠٤)^(١):

وله في معنى بيتي الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أو أبي الفتح محمد بن عبد
الكريم الشهرستاني على اختلاف في نسبتها إلى أيّ الرجلين^(٢) حيث قال:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها

فلم أر إلا واضعاً كف حائرٍ

فقال في معناهما بعد اشتغاله طويلاً بعلم الكلام درساً وتدریساً وتأليفاً:

وغاية ما حصّلتُهُ من مباحثي

ومِن نَظَرِي من بَعْدِ طَوْلِ التَدْبِيرِ

هو الوقف ما بين الطريقين حيرة

وما قنعت نفسي بغير التبخر

على أنني قد خضت منه غمارة

(١) والبيت الثالث من «الديوان» (١٨٩)، و«أدب الطلب» (١٤٧)

(٢) ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (م: ٤٢٨)، كان «آية في الذكاء وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف
العقول، وخالقوا الرسول» قاله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٣٨/٩).

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح من شيوخ أهل الكلام. توفي سنة (٥٤٨).

والأبيات نسبها إلى ابن سينا: القاضي ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١٦١/٢).

وهي في «نهاية الإقدام في علم الكلام» (٣)، و«الملل والنحل» (١٧٣)، وكلاهما للشهرستاني، ولم يفصح أيهما من قوله أم من
منقوله.

ونسبها إليه: القزويني في «آثار البلاد» (٣٩٨)، وابن رشيد الفهري في «ملء العيبة» (٣٤٩)، وابن تيمية في «درء تعارض العقل
والنقل» (١٥٩/١)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢٤٥/١)، وابن الوزير في «الروض الباسم» (٣٤٩/٢)، وغيرهم
كثير.

والرد وارد عليها، أي كان قائلها. وللعلامة ابن الأمير رد عليها ذكرته في «التعقبات الشعرية لابن الأمير الصنعاني» وهو منشور.



التعقب السابع

في «الديوان» (٢٣٨-٢٣٩):

وقال رَحِمَهُ اللهُ لما وقف على قول علي بن الجهم^(١):

يا وحشتا للغريب في البلد النـ
فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أكثر ذا العمام صرتُ في سفر
لا رغبة قد رحلت عن وطني
أحن شوقاً إلى الحبيب مع الصـ
يا رب عجل لنا الرجوع إلى الـ

ومثل ذا للفؤاد قد صدعا
لاكن أجبت الإمام حين دعا
ببيرة والأهل والديار معا
أوطان فالقلب نحوها نزعاً

(١) علي بن الجهم بن بدر السامي من أدباء بغداد.. له ديوان شعر مشهور، وكان جيد الشعر، عالماً بفنونه، وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلاً. «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩٠).

ذكر هذا البيت عنه ابن عبد ربه في العقد (٦/ ٨)، والجريفي في «الجلس الصالح» (٣/ ١١٥١)، وبعده:

فأرق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا
يقول في نأيه وغربته عدل من الله كل ما صنعنا



التعقب الثامن

في «الديوان» (٢٩٩-٣٠٠):

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما اطلع على ما ذكره الفتح بن خاقان في «قلائد العقيان»^(١) من الأبيات وهي:
 أمرت إلهي بالمكارم كلها
 فقلت اصفحوا عن أساء إليكم
 فهل لجهول خاف صعب ذنوبه
 فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أعد نظراً في محكم الذكر إنه
 أما فيه غفرانُ الذنوبِ جميعها
 وقد قال في العافين في قوله ألا
 وكم آية جاءت بهذا وسنة
 فإن كان هاذا من جاهل عارف
 يكرر فيه ما به الكشف والحل
 إذا لم يكن شركاً وذاك هو القل
 تحبون فافهم سرّ هاذا الذي تتلو
 وفي بعضها من ذاك البعض والكُل
 فذاك وإلا فهو في نفسه الجهل

(١) «قلائد العقيان» لأبي نصر الفتح بن خاقان بن أحمد الإشبيلي المؤرخ الرحالة (م: ٥٢٨)، قال ابن خلكان: خليع العذار في دنياه، لاكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال . والأبيات أعلاه في «قلائد العقيان» ص (١٩٤)، منسوبة للشاعر الأديب أبي محمد عبد الله بن محمد البطلبيسي ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس، وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها سنة (٥٢١).



التعقب التاسع

في «الديوان» (٣٠٦):

ولما أطلع رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أبيات السيد محمد العبالي^(١) أولها:

مَنْ خَالَفَتْ أَفْوَالُهُ أَفْعَالَهُ تَحَوَّلَتْ أَفْعَالُهُ أَفْعَى لَهُ
فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَا تَشْتَغَلْ بِمَلْبَسٍ فَكُلُّ ذِي فَضْلٍ تَرَى أَسْمَالَهُ أَسْمَى لَهُ
مَنْ يُطَلِّبُ الشَّيْءَ الْعَظِيمَ عَاجِزًا عَنِ حَمْلِهِ وَنَالَهُ وَنَى لَهُ
مَنْ لَمْ يَزِدْ رَقِيبَهُ عَنِ مَرْبَعٍ يَلْقَى بِهِ غَزَالَهُ غَزَالَهُ
فِي رَاحَةِ الْمَرْءِ وَفِي تَرْوِيحِهِ فُوَادَهُ وَبِأَالِهِ وَبِأَالَهُ

(١) هو محمد بن علي بن صلاح بن محمد الحسني العبالي. نسبة إلى هجرة (العبال) بضم العين.. وهي من معادل العلم التابعة لمحافظة (حجة) في الشمال الغربي منها.. ترجم له شيخنا الأكوخ في «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/ ١٣٩٠) (العبال)، وبعته بقوله: فقيه أصولي، لغوي نحوي، له مشاركة في غير ذلك من علوم العربية، شاعر أديب، مال بأخرة إلى قراءة كتب السنة والعمل بها. وقد أورد أبياته هاذة شيخ الإسلام الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٤٥٨)، في ترجمة والده ثم تعقبها بقوله: وهي أبيات جيدة وفي البيت الأول نظر؛ لأن أفعاله فاعل تحوّلت فهو مرفوع، وأفعى له لامة مفتوح، بخلاف بقية الأبيات فهي متوافقة الجناس بالحروف والحركات وجرى القلم عند كتب هاذة الابيات بشيء من جنسها مثل عددها وهو... فذكر أبياته المذكورة أعلاه.



التعقب العاشر

في «الديوان» (٣٤٠):

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: خطر ببالي البيتان اللذان هما^(١):

وَلَيْتُ الْحُكْمَ خَمْسًا وَهِيَ خُمْسٌ لِعُمْرِي وَالصَّبَا فِي الْعُنْفُوانِ

فَلَمْ يَضَعْ الْأَعَادِي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منوالها ولم يبلغ تلك السن، ولاكن قالها تفاؤلاً، وأما توليه القضاء حدًا فأربعون سنة رحمة الله تعالى عليه:

وَلَيْتُ الْحُكْمَ فَوْقَ الْأَرْبَعِينَ وَذَاكَ النَّصْفُ مِنْ عُمْرِي يَقِينَا

فَلَمْ يَجِدُوا لِعِرْضِي قَطُّ شَيْنًا وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانَا

(١) قائلها هو إبراهيم بن شاكر بن عبد الله التنوخي.. ولي قضاء المعرة وعمره عشرون سنة فأقام في القضاء خمس سنين فقال البيتين أعلاه. وتوفي سنة (٦٣٠)، وقد ذكرها عنه الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٩/٦)، وابن حجة الحموي في «خزانة الأدب» (٦٨/١)، وابن أسعد اليافعي في «مرآة الجنان» (٥٥/٤)، وقال: وقد أحسن في صنعة هذين البيتين، وقوله: هن خمس هو بضم الخاء أي خمس عشر مشير إلى أن عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة، وقوله: قد رشاني في الأول منها أضاف قدر إلى شأني، وهو منصوب بتضع، والثاني مركب من قد مع رشاني من الرشوة، والكل مفهوم، وإنما أوضحته لمن لا يفهم، وعنقوان الشيء أوله.



التعقب الحادي عشر

في «الديوان» (٣٦١):

وله رضي الله عنه لما وصل إلى مدينة تَعَزَّ صَحْبَةَ الإمام المهدي فحصل معه التشوش من ما
يقال فيها من الوباء، فخطر بباله قول الشاعر^(١):

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظِيمَةٍ وإلا فإني لا إخالُكَ ناجياً

فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هاذا والله الشيطان ليحزن الذين آمنوا، ثم قال:

بلى سوف نُنجي شاكِرينَ لربنا على ما مضى منها وما كان آتياً
وكم عودَ اللهُ الجميل ففرج الـ حُطوب وقد كانت تُشيبُ النواصيا

(١) قيل هو عسعس بن سلامة التميمي أبو صفرة مختلف في صحبته انظر الإصابة (٤/٤١٢)، وقد أخرج ابن المبارك في «الزهد» (٢٣٢)، وابن سعد «الطبقات» (٧/١٥٣)، أن عسعس بن سلامة كان جالساً عند قبر فقال: إني قائل بيت شعر. فقيل له: يا أبا صفرة أتقول الشعر عند القبر؟ قال: إني لقاتله: ثم ذكر البيت أعلاه. أي: إن تنج من مسألة القبر، فأخذ القوم يبكون بكاء ما رأيتهم بكوا من شيء ما بكوا يومئذ.
ونسبها إلى الأسود بن سريع -الصحابي الشاعر المشهور-: الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/٩)، وابن قتيبة في «المعارف» (٥٥٧)، والعسكري في الأوائل (٣٧٠). والعلم لله.



الآبيات المنتخبات

العلم رأس المجد

في «الديوان» (٦٣-٦٤):

فما الشرف الرفيع بِمُحْسِنِ ثوبٍ
ولا بِنُفُوذِ قولِ في البرايا
فِراسِ المجدِ عندِ الحرِّ علمٌ
ولا دارٍ مُشَيِّدَةِ البِناءِ
فإن نُفُوذَهُ أصلُ البلاءِ
يُجودُ به على غادٍ وجائٍ

لا صفاء لقلب المرائي

في «الديوان» (٦٧):

لا يزال الذي يـراعي البرايا
كيف يَسْلُو عن الكُدُوراتِ قلبٌ
ويـرَجِّي رضاهم في عناءِ
شبابِ طاعاتِ رَبِّه بالرِّياءِ

توجهه من المعاصر الجاحد:

في «الديوان» (٧٢-٧٤):

ما بال برِّي بتعليمِ الفنونِ غدا
لا عيبَ لي غيرَ أُنِي في دياركم
وأنتم كخفافيشِ الظلامِ وما
موتوا إذا شئتم قد طار من كَلِمِي
وأرتجى أن يُرَجِّي دعوتي نَفَرٌ
أبث ما بينهم من مذهبي درراً
لو كان مطلعِ شمسي غيرِ أرضكم

في «درة التقصار»: أن يلبي دعوتي..

النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.



الحنين إلى الأجابة أحقر واجب

في «الديوان» (٧٧):

أيا بَيْنُ كَم كَدَّرْتَ صَفْوَ الْمَشَارِبِ
ويا دهر كم جرعتني فَقَدَ صَاحِبِ
إلى الله أشكو ما جنته يَدُ النوى
أَحِنُّ إِلَى وَصْلِ تَقَادِمَ عَهْدِهِ
وَأَنْدُبُ دَهْرَ الْجَمْعِ بَعْدَ تَفْرِيقِ
ويا هَجْرُ كَم هَيَّجَتْ لَوْعَةَ غَائِبِ
بكأس النوى من بعده فَقَدُ صَاحِبِ
على كبدي والدهر جَمُّ الْعَجَائِبِ
وَأَنَّ حَنِينَ الْمَرْءِ أَحْقَرُ وَاجِبِ
وأبكي عليه بالدموع السواكِبِ

التجارب تظهر حقائق الرجال

في «الديوان» (٧٨-٧٩):

كَم مَن فَتَى تَعَشَّقُ الْأَبْصَارَ رَوْنَقَهُ
ومن فتى تزدريه وهو إن صَدَقْتُ
أبْلُ الرِّجَالِ وَدَعِ عَنْكَ الْغُرُورَ بِمَا
فإن وجدت جميلاً بعد تجرِبَةٍ
وإن وجدت قبيحاً بعد مَحَبَرَةٍ
وَدَمَعُهَا بَعْدَ خُبْرٍ مِنْهُ يَنْسَكِبُ
منه التجاربُ لِلْمَعْرُوفِ يُكْتَسَبُ
يقضي به حَسَبُ الْفَتِيَانِ وَالنَّسَبُ
فأشدد يديك فهاذا عِنْدِي الْحَسَبُ
فذاك لَمْعُ سَرَابٍ كُلُّهُ كَذِبُ

صداقة المصالح

في «الديوان» (٧٩):

وإنني قد حلبت الدهرَ أَشْطَرَهُ
وقد خبرتُ الورى في كل حادثةٍ
وكلُّهُمْ مُظْهِرٌ حُبًّا لَدَى نَشَبِ
يدومُ صَفْوُ الْإِخَاءِ مِنْهُمْ فَإِنْ سَلَبَتْ
وقد بلوتُ الْأَخِلَاءَ فَوْقَ مَا يَجِبُ
فلم يكن عندهم في مطلبٍ أَرْبُ
إن عاد يوماً عليهم ذاك النشَبُ
يَدُ الزَّمَانِ الَّذِي يَرْجُونَهُ سَلَبُوا



كسب الإخاء أمر مضطرب

في «الديوان» (٧٩):

كسب الإخاء فهذا الأمر مضطرب
يغتالك الويل والتنكيد والتَّصَبُّ

فلذ مجبلِ التقى والعلمِ مُطْرِحًا
لا تقتم لودادِ الناسِ مهلكةً

وشاب نشأ في عبادة الله

في «الديوان» (٨١):

وما كان ففقداني له بحسابي
قذى كدر أبدأه فرط تصابي
مواطن لا تأتي بغير صواب
يدار بها ما دُرْتُ كأس شراب
دروس حديث أو دروس كتاب
فرائد تجنيها أكف صحابي

مضى غير مذموم زمان شبابي
مضى طاهر الأذيال ما شاب صفوه
تقضى بربع المكرمات مجانبًا
رباع علوم أو رياض فوائد
أدارس أترابي بها في مدارس
وأشرف في أرجائها من فوائدي

وصايا لمن ساء ظنه

في «الديوان» (٨٣):

زائلة فهو بها في عذاب
خواطر السوء وسوء الصحاب
ولا تقل أخشى عليه الذهب
إن عَصَّ هاذا الدهر يومًا بناب
به صحيح العقل يومًا مصاب
يَرُدُّ ما فات ولا الاكتئاب
فيه الفتى إن ما يُكَدِّره طاب
تحافه في النائبات الصعاب

من ظن في نعمته أنها
وربما نَعَصَّ عيش الفتى
فَعِشْ بما حَوَّلَتْهُ في هنا
وأَطْرَحِ الهَمَّ إلى حينه
فالْحَزْنَ ما لم يكن لا يَرَى
وكل ما قد كان فالغَمُّ لا
فالغَمُّ كل الغمِّ وقت غدا
واسأل إله العرش دفع الذي



لَيْلُ حُطُوبٍ حَالِكَاتِ الْخُضَابِ

وَكُنْ بِهِ مُسْتَمْسِكًا إِنْ دَجَا

إنفاق الشبية لمجد المشيب

في «الديوان» (٨٩):

فَلَا دَاعٍ لَدِي وَلَا مُجِيبُ
لِمَجْدِ الشَّيْبِ فَلَيَهَنَ الْمَشْيِبُ

سَدَدْتُ الْأُذُنَ عَنِ دَاعِي التَّصَابِي
وَأَنْفَقْتُ الشَّيْبَةَ غَيْرِ وَإِنْ

المال والمجاهة فتنة مفرقة

في «الديوان» (٩٣):

عِنْدَ أَنْ يَفْتَحَ الْخِطَامُ جِرَابَهُ
قَاطِعِ الْمَرْءِ أَهْلَهُ وَصِحَابَهُ

قَلَّ رَاعِي الْإِخَا وَرَاعِي الْقِرَابِهِ
وَإِذَا مَا تَنَازَعُوا ثُوبَ عَزِّ

دع الكرب وتضرع للرب

في «الديوان» (٩٦):

دَعِ الْحِزْنَ دَعِ الْكَرْبَ
هُ مِنْ هَذَا وَذَا الرَّبِّ
لَهُ التُّصْرَةُ وَالْعَقْبِيُّ

دَعِ الْهَمَّ دَعِ الْغَمَّ
وَسَلْ فِي دَفْعِ مَا تَخْشَا
فَمَنْ يَسْأَلُهُ [قَدْ] كَانَتْ



أبو الإفادة أقوى من أبي الولادة^(١)

في «الديوان» (٩٨): وكتب رَحْمَةُ اللَّهِ إلى بعض تلامذته بعد أن خَشَّنَ عليه العتاب:

| | |
|----------------------------|---|
| ناله من أيه مُرَّ عِتَابِ | وَلَدُ الْمَرْءِ لَا يِبَالِي إِذَا مَا |
| ل بقصد الإرشاد لا الإتعابِ | فهو لا شك إنما قال ما قا |
| شاهد الابن في عدادِ النجاب | إنما يفرحُ النجيبُ إذا ما |
| رده مسرعًا طريقَ الصوابِ | وإذا زاغ عن طريق صوابِ |
| من بنيه في حَمَّةِ الأنساب | وبنو المرء في المعارفِ أولى |

أمنية نشر العلم

في «الديوان» (٩٩):

| | |
|--|--|
| قَطَعْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالْمَشِيْبَا | أَوْدُ بَأْنِ أَعِيْشٍ لِنَشْرِ عِلْمِ |
| غدا سهمُ الصوابِ به مُصِيْبَا | وَصَنَّفْتُ الدَّفَاتِرَ فِيهِ حَتَّى |
| رأوها مرتعًا لهمُ خصيْبَا | وصارت مرجع الأعلام لما |
| من الإنصاف ما أخذت نصيْبَا | وكم زيفتُ أقوالًا أراها |

(١) هذا التعبير ذكره المناوي في «فيض القدير» (٢/٥٧٠) والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١/٣٣٦).

وقال النووي في «تهذيب الأسماء» (١/١٨): «فإن شيوخ المتفقه في العلم آباء في الدين، وصلةً بينه وبين رب العالمين».

وقال ابن تيمية: «فالشيوخ والمعلم والمؤدب أب الروح، والوالد أب الجسم». «مدراج السالكين» (٣/٧٠).

وقال ابن رسلان: «المعلم والمربي حقه على تلميذه كحق الوالد بل أولى». «شرح سنن أبي داود» (١/٣٢٨).

وقال الشنقيطي: «الأبوة الدينية أعظم من الأبوة الطينية». «دفع إيهام الاضطراب» [الأحزاب:]، «النظائر» (٢٨٣).

وقد انتزع المناوي في «فيض القدير» (٢/٥٧٠)، وابن الأمير الصنعاني في «التنوير» (٤/١٨٧)، وغيرهما هذا التعبير من قوله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد» أخرجه أحمد (٢/٢٥٠)، وابن ماجه (٣١٣)، وأبو داود (٨)، وابن حبان (٤/٢٨٨)،

وابن خزيمة في «صحيحه» (١/٤٣). وغيرهم وصححه النووي في «المجموع» (٢/٩٥).



لغير لم يقدر أحدٌ على حَلِّه

في «الديوان» (١٠٠):

بِقَلْبٍ قَلْبٍ قَلْبٍ قَلْبٍ قَلْبِهِ
 إِجْبَابُ كُلِّ سَأَلٍ لِيهِ
 قَدْ آذَنَّا بِبَصَلِهِ
 يُقِيمُ سَوْقَ جَلْبِهِ

اسم الذي تيمَّني
 بِشَظْرٍ شَظْرٍ شَظْرِهِ
 وفأؤه وعينه
 أيمن ذكي ماهر

سعة الصدر نعيم

في «الديوان» (١٠١):

فقد طال من ضيقه اكتئابي
 وضيق الصدر في عذاب

يارب كن شارحاً لصدري
 فواسع الصدر في نعيم

التعصب يمحق بركة العلم

في «الديوان» (١٠٥):

ويجذب أهليه إلى العصبية
 إذا لم تقدر أربابها نحو نصفة

فلا خير في علم يضل عن الهدى
 وفي الجهل عن بعض المعارف راحة

الطالب العاق

في «الديوان» (١٠٥):

فلما حووها عاملوني بغلظة
 فلما تولوا أظهروا كل شدة
 فكلهم يا عمراً أعداء غيبيتي

هم أخذوا عني العلوم بذلة
 هم أظهروا عند اللقاء ليونة
 هم الأصدقاء إن ما حضرت وإن أغب



نظم حوارِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في «الديوان» (١٠٧):

كذاك ابن مضعون وسعدٌ وطلحةُ
وجعفر الطيار يتلوهُ حمزة

حوارِي رسول الله هم خلفاؤه
زبيرُهُم جراحهم وابن عوفهم

العلم مروض الحياة

في «الديوان» (١١٢-١١٣):

عاش الزمان بحظ غير مُبتهج
لم يبرح الدهر في ضيق وفي حرج
بدون علم بلا روح ولا مُهَج
أعياك مُعْضَلُ دينٍ جاء بالفرج
لا يعرف الفرق بين المَرَج والمَرَج

من لم يكن برياض العلم مبتهجاً
من لم يكن بعلوم الدين مشتغلاً
العلم روح المعالي وهي إن حصلت
كم من فتى تزدرية العين وهو إذا
ومن فتى تملأ الأبصار طلعتة

لا كرب لمتصل بالله

في «الديوان» (١١٣):

فهناك يأتي ربه بالمخرج
كرب وباب إلهه لم يُرْتَج

وإذا تضايقت الأمور على الفتى
من كان مربوباً فكيف يُهْمُهُ

الوقار نرين

في «الديوان» (١١٣):

ولذا الكـرب ابتهـجـاً
ش له في الدهر حـجـاً
طال ما شان انزعاج

هل لذا الهـم انفـراج
لا يزال المرء مـاعـاً
طال ما زان وقار



التفاؤل بالفرج

في «الديوان» (١١٥):

| | |
|---------------------------------|-------------------|
| ودننا النصر والفرج | ذهب الظلم والهرج |
| طويت راية العوج | خفت راية الهدى |
| أدبر الجور والخرج | أقبل العدل مسرعاً |
| وأرى الذلّ قد خرّج | دخل العز أرضنا |
| ل بما يثلج المهج ^(١) | أبشري يا رباً أزا |

غربة عدم القرن

في «الديوان» (١١٩):

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| فالعذر في ذاك بادي الوجه واضح | لا تُنكري انحرافي عن بني زمي |
| ولا الركاب أخو وجدٍ أطارحه | ما في المنازل ذولبّ أناصحه |

لاكنها الأهواء تعمي

في «الديوان» (١٢٠):

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| يمرح في مضمار علمٍ فسيخ | والحق لا يخفى على عالم |
| ذا نصفةٍ يهوي بها أو يطبخ | لاكنها الأهواء من لم يكن |

سلام على عصر الشباب!

في «الديوان» (١٢٣):

| | |
|--|-----------------------------|
| سَلامٌ مَا تقههت الرعود | على عصر الشبيبة كل حين |
| مِلثٌ دَائِمٌ التَّسْكَابُ جَوْدُ ^(٢) | ويسقيه من السحب السَّوَارِي |
| وَسُدَّتْ مَعَ الحداثَة من يسود | زَمَانٌ خضت فيه بِكُلِّ فن |

(١) أزال: اسم (صنعاء) القديم ويقال أنها نسبت إلى أزال بن يقطن بن عامر بن سام بن نوح (انظر تاريخ صنعاء).

(٢) السواري: مفردها سارية، وهي السحابة تسري ليلاً، ملث: المطر الدائم، والجود: المطر الغزير.



فجـدت بـه وغيـري لآ يجـود

وعـدتُ عـلى الذـي حـصلت مـنـه

لا يخلو عظيم من الحسد والامتحان

في «الديوان» (١٢٤):

ويكثر في مناقبه الجُحود
وهم عند الحُضور لهُ سُجود
وكان لما يُعابُ به ردود
وليس يخاف من حُمُرِ أسود
تمر على جوانبها ثمود
إذا بالّت بجانبه القرود

ومن كثرت فضائله يعادى
إذا ما غاب يلمزه أناس
وما بنقيصة عابوه إلا
وليس يضر نبح الكلب بَدْرًا
وما الشم الشوامخ عند ريح
ولا البحر الخضم يعاب يومًا

كيف ينتقد من لا يفهم الكلام؟!

في «الديوان» (١٢٥):

من ليس يفهمُ قل لي كيف ينتقدُ
أيصعدُ الوعرَ من في السهل يرتعدُ
وباحثٍ عن عيوي وهو لا يجدُ
منه الحشا بلهيب الكره تتقدُ
إن كان لا بُدَّ من إنكاره فردوا
قاموا به ورجال العلم قد قعدوا
فما لهم طاقةً في حلِّ ما يردُ
في العلم فوق الذي يدرونه جحدوا

يا ناقدًا لكلام ليس يفهمُهُ
وصاعدًا في وُغورٍ ضاق مسلكُها
كم راغبٍ في سفاهي لا أسافههُ
وحاسدٍ لي على ما نلتُ لا برحتُ
لا تُنكروا موردًا عذبا لشاربه
إني بليتُ بأهل الجهل في زمنٍ
قومٌ يدقُّ جليلُ القوم عندهم
إذا رأوا رجلاً قد نال مرتبةً



المعاصرة معاصرة! (١)

في «الديوان» (١٢٧): وقال رَحِمَهُ اللهُ لما بلغه أن جماعة يغتابونه ولم يقدرُوا على سواها مع ما حاولوا والله حافظ له ومعين، حتى صدع بالحق وأظهر ما بُعث به سيد الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجزاه الله عن الإسلام خيرًا:

يجاهرني العدو بكل نكر
ويُبعدني القريب بلا احتشام
ويطوي البشر عني من أوصافي
وينصر من أصادقه الأعداي
ويزداد البعيد من البعاد
وينسى ما لديه من الأيادي

وله مجيبًا على مَنْ عابه بتأخر العصر وقرب المولد

قالوا أتيت مؤخرًا
وختام كل الرسل صا
وتأخر الأسحار صير
والخنصر الصغرى علت
وترى السنان وإن تأخر
سبق الهلال البدر لاكن
فأجبت دار الخلد أخرى
ر من الجميع أجلُّ قدرا
ها بوصف الحسن أخرى
وتحتمت تبرا ودرا
في الرماح يعدّ صدرا
لم يصر بالسبق بدار

الخرن على فاقة الحبيب

في «الديوان» (١٤٢):

وما ذات أفراخ جياح بعثها
فأعوزها ما يدفع الضر عنهم
وأرخت جناحها من الضعف والتوت
وقد قطعت في حبهم كل فدقد (٢)
وضاقت بها طرُق المكاسب عن يد
على فرع دوح من بنيتها بمشهد

(١) ذكر هذا التعبير الزبيدي في «تاج العروس» (٧٣/١٣) مادة (ع ص ر) فقال: «ومنه قولهم: المعاصرة معاصرة، والمعاصر لا يناصر»، وأضاف بعضهم: والنديّة عمى. والمعنى أن المعاصرة حجاب يحول دون رؤية فضائل المرء؛ بسبب حظوظ النفس الكثيفة! وهوى النفوس سريرة لا تُعلم!
(٢) الفدقد: الفلاة والأرض الصلبة الغليظة.



بهم فاقية مستورة بالتجدد

بأجزعَ مني إن نظرتُ معارفي
حضور كتاب أو مفاكحة الأحياب؟!

في «الديوان» (١٤٤):

همُّ في الناس كالدرِّ الفريد
على نمط من التقوى سديد
بلا لغط ولا لديدٍ لديد
حكى ما قد مضى دون الجديد
من الهذر المعثر والتليد
وكن في قفرٍ بلقعةٍ بعيد

إذا نظمتُ سُموطَ الجمعِ قومًا
يُفيضون الحديثَ بغيرِ وزرٍ
وجاءوا بالنظير إلى نظيرٍ
فذاك لديّ أولى من كتابٍ
والأفالكتاب أجَلُّ قدرًا
وأما مجلس الثُقلا فدعه

اللد اللديد: الخصومة الشديدة.

البلقعة: الأرض القفر لا نبات فيه.

هل اتصال الأرواح يغني عن اتصال الأشباح؟

في «الديوان» (١٤٧):

يرتضيه أئمة الانتقاد
ر هو الوصل عند أهل الوداد
في ودادٍ ومع طویل بعداد
س من الهجر والبكا والسُّهاد
وأسال الدموع سيل الوادي
من أحلّ الغرام بالأجساد
في تلاقى الأرواح والأكباد
قَطَعَ اللهُ قلب هاذا البعاد
وهواه في غير تلك البلاد
قد قلى ربُّها ربيع الفؤاد

الجواب الذي أراه صوابًا
أن قرب الأشباح في هاذه الدا
لو أفاد اتصال روح بروح
كان لغوا جميع ما قد حكى النا
إنما ألهب الجوانح منا
بُعْدْنَا من مرابح حلّ فيها
يا لقومي وهل لقومي غناء
إنما قَطَعَ القلوب بَعَادُ
فالغريب الذي يحل بلادًا
والبعيد الذي يُقيم بأرض



ماترى ما الذي يفيد انطوا ب على الحب والهوى في ازدياد

سلام على صنعاء في كل موطن

في «الديوان» (١٤٨): وقال رَحِمَهُ اللهُ في مدح صنعاء وقد غاب عنها مدة يسيرة:

ألم تك في الدنيا هي العَلَمُ الفرد
يلاحظه في دهره اليُمْنُ والسَّعْدُ
سلامٌ على صنعاء وإن قرب العهد
أيا حبذا الدنيا فمن حلَّ سُوحَهَا



برقية إلى الدرعية

في «الديوان» (١٦١-١٦٤):

فتخبرها بما فعل الجنود
 فيسمعها إذا صرخت سعود
 على صَوْبِ الصواب لنا قعود
 إليه جُلُّ مقصدنا يعود
 فمصدنا عليه والورود
 مقاتلنا وليس لنا جحود
 نرد وفي الكتاب لذا شهود
 ولا قيل ولا قال ولود
 وورد لا يكدره الورد
 ومن لبس الهدى لهم برود
 سويُّ حبذا هاذك عود
 ولا لغط هناك ولا جحود
 كلام المصطفى وهم العمود
 وأشرفه وإن جحد الجحود
 كما قد ناله منا جردود
 عليه ما تفهقت الرعود

إلى الدرعية الغراء تسري
 وتصرخ في ربنا نجد جهاراً
 ألمّا تعلموا أننا وأنتم
 ونهج الحق لا نبغي سواه
 وأننا نجعل القرآن جسراً
 نرد إلى الكتاب إذا اختلفنا
 كذاك إلى مقال الطهر طه
 مضى خير القرون ومن تلاه
 ومشرب ديننا عذب فرات
 لهم من حلية الإنصاف حياء
 وعود الحق محضاً ربهم
 يمرون الصفاة كما أتينا
 كتاب الله قدوتنا وما في
 وهدي الصحب أفضل كل هدي
 نقوم ديننا فننال أجراً
 مع المختار صلّى ذا المعالي



اصبر ولا تحزن

في «الديوان» (١٧٤):

فاصبر على الصفو من دنياك والكدر
صَبِّ ولا تُدْرأ الأقدار بالْقَدَرِ
وَقَوِّضِ الأمر في وِرْدٍ وفي صَدْرِ

لله في خلقه ما شاء من نظر
فليس يدفع ما جاء القضاء به
وعدَّ عن حزنٍ يضني وعن أسفٍ

غرور الود

في «الديوان» (١٨٨):

فود الناس كلهم غرور
يودد رهبة والكل زور
بأخلاق كما صاروا تصير
على مكيالهم أبداً يدور

ولست بمحض ودًا لشخص
يودد رغبة حينًا وحينًا
سألبسهم على ما أشتهيه
أكيل لهم بمكيال تراه
بأخلاق: مفردها خلق، وهو الثوب البالي.

تفاؤل

في «الديوان» (١٩٦):

وجاء عُزْفٌ وزال نكْرُ
والعدل قد آن منه نشْرُ
من الورى وليحقَّ شُكْرُ

روائح الخير قد أظلت
والجور قد حان منه طيُّ
لثمل ذا فليحقَّ حمْدُ

أمانى الكبار

في «الديوان» (١٩٦):

وأهدمَ جورًا وابتداعًا ومنكرًا
لقول جهولٍ إن صفا الحق كدرا

أطل عمري حتى أرى الحق ظاهرًا
وأنشر ما صنفته غير هائب



تلمح فجر الأجر بين ظلام التكليف^(١)

في «الديوان» (١٩٧):

لا ترهب الباطل إن كنت في
فظممة الليل إذا احلوك
حق وإن قلّ لك الناصر
فالصبح في أعقابها سافر

التاريخ يعيد نفسه

في «الديوان» (٢٣٣):

رعايا الميمن الميمو
فلا العدل يرجون
ومال الناس قدوز
فهذا بيد الوالي
وهذا نهب خوان
وهذا عند جماع
فيا باري البرايا
ويافاتح أقفال
أرح خلقك من جور
ن أضحو ما لهم راعي
ولا الردع لطمع
ع ظلمنا بين أوزاعي
وهذا بيد الساعي
وهذا نهب خداع
وهذا عند مناع
محيي دعاة الداعي
قلوب ثم أسماع
ومن خوف وإفزع

(١) هذا التعبير للواعظ الشهير ابن الجوزي (م: ٥٩٧).



ظهر الشيب قبل أوانه!

في «الديوان» (٢٣٦) (١):

فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا
ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا
كالصبح بعد ظلام الليل قد صدعا

إن شبت من قبل أترابي فلا عجب
رأى الشباب صنيعي لا يوافقه
وأقبل الشيب مسروراً بطلعته

مدح الناس لا يغير وذمهم لا يعثر

في «الديوان» (٢٤٩):

فريد أواني في جميع المعارف
أسير قصور مشيه مشي زاحف

هَبِ الناس قالوا باتفاقٍ بأنني
فما النفع في هاذا وما ضر قولهم

لذة العلم تغني عن سائر اللذات

في «الديوان» (٢٥٣):

تساوى لديه عيش خصب وشاظف
وفارق من أوطانه كل وارف
إلى وصل أبكار الغواني الشواعف

إذا شغفت نفس الفتى بالمعارف
وهاجر من لذاته كل ناعم
وعانق أبكار المعاني ولم يَمَل

(١) وأوردها الشجني في «درة التقصار» ثم قال: وقال عكس هذا المعنى القاضي يحيى بن محمد بن عبد الواسع القرشي فأحسن ما شاء:

ومشيب الرأس ما طلعا
ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا
دعوته بفلاحٍ قط ما سمعا

قال العواذل ما بال الشباب له
فقلت إن مشيبي ساءه عملي
فأعرض الشيب خزيًا ما يقول لقد



المخلص بالإخلاص

في «الديوان» (٢٥٦):

ومن أخلص الأعمال لله لم يُبَلْ
ومن كان مطويًا على الغش قلبه
وإن أرعد الأعدا عليه وأبرقوا
يراعُ لأدنى ما يُقال ويفرق

ومن نكد الدنيا

في «الديوان» (٢٦٢):

وأصعب ما يلاقي المرء شغل
بغريض لا يطيق له فراقا

الثناء الكاذب ذم

في «الديوان» (٢٦٢):

إذا أثنى عليك فتى بما لا
فعبى أمـره ذمٌ فظيع
تكونُ به حقيقتًا في الحقيقة
يجيء به إليك بلا طريقة

لغز في كلمة (القرآن)

في «الديوان» (٢٨٨-٢٨٩):

ما اسم رباعي به فعلان
ولعكسه فعلان مثـ
صحا في المقـال
ل الطرد فيه بكل حال
فيه نصيب في المثـال
مـا مسلم إلا له



كرب لقاء المنام

في «الديوان» (٢٩٤):

| | |
|-------------------------|------------------------|
| هل لي إلى هجرهم من سبيل | قد كدر خاطر قال وقيل |
| ألقاهم والقلب في راحة | وأثنى عنهم بكرب طويل |
| يارب قرب بيننا بيننا | فرب بينَ بينَ قوم جميل |

البين الثانية بمعنى: الفراق.

الفاروق في بيت الشوكاني

في «الديوان» (٢٩٨): وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما رأى أخوه العلامة عماد الدين^(١) حفظه الله في المنام أن

عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حاضر في مقام قراءة شيخ الإسلام في بيته:

| | |
|-------------------------|------------------------|
| رؤياك للفاروق تأويلها | الفرق بين الحق والباطل |
| ومظهر الفرق المكان الذي | أيتفه فيه بلا حائل |

(١) عماد الدين، والعماد لقب لمن اسمه يحيى، كالضياء لمن اسمه إسماعيل، والعززي أو عز الإسلام، لمن اسمه محمد، والصفني أو صفني الإسلام لمن اسمه أحمد. وقد تقدم ذكر أخيه يحيى بن علي الشوكاني في صفحات الترجمة.



مرثاء التلميذ البار لشيخه

في «الديوان» (٣٠٨-٣٠٩):

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرثي شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي رَحِمَهُ اللهُ، وكانت وفاته في شهر ذي

الحجة الحرام (١٢٠٨): [وفيها]:

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| عطاشاً وأنت البحر يا بن الأكارم | أشِيخَ شيوخ العصر كيف تركتنا |
| لحل عقود العضلات العظام | أيَا رَحَلَةَ الطلاب من ذاك يرتجى |
| وجادات عليه سافحات الغمام | سقى جدًّا أَنْزَلْتَهُ صوب رحمةٍ |
| بخير جزاءٍ ناله خير قادم | وجازاك من أولاك عن نشر دينه |
| وأطلعتها شمسًا برغم الرواغم | فأنت الذي أحييت سنة أحمدٍ |
| ولا خائفًا ما عشت لوم اللوائم | ومِلتَ إلى الإنصاف غير مراقب |
| بميسور عيشٍ لا بعيش البهائم | وأعرضت عن كل المطامع راضيًّا |

عشاق الكتب

في «الديوان» (٣٢١):

وقال رَحِمَهُ اللهُ لما مرض سنة (١٢٢٤) مخاطبًا لكتبه:

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| بهن غرامًا فوق كل غرام | سلامٌ على تلك الدفاتر إن لي |
| فهذا وداعٌ والدموع دوامي | سلام عليها ما حييتُ وإن أمت |
| إلي وهامت بي كمثل هيامي | على أنها ألفت مقاليد وصلها |
| شفيتُ غرامي أو قضيتُ مرامي | ولا كنتي لو عشت ما عشت لم |



الغيث بين محب وكاره

في «الديوان» (٣٢٤):

لا تغضبني لذم من أخي حسدٍ
فالناس في كل أمرٍ تَأْتِيَنَّ به
ولا تُسَرَّ بمَدْحٍ في الملا نامي
ما بين مَثْنٍ به يومًا ونَمَّام

عزرة النفس بصيانة العلم

في «الديوان» (٣٢٤-٣٢٥): وله رَحِيْلَةُ عَنَّهُ وأبر الله قسمه في كل ذلك حتى قبضه الله:

عَيَّ لَهِ عَهْدٌ لَا يُكْـدِرُهُ
لَا أَضْرَعُ الدَّهْرَ لِلأَطْمَاعِ مَا بَلَلْتُ
صَقْرٌ وَلَا عَاشٍ مِنْ لَمْ يَوفِ بِالدَّمِ
جَدَاوِلُ الرِّزْقِ مَا يَفْحَلُ مِنْ رَحْمِي
وَلَا رَضِيْتُ بِخُسْفِ الضَّمِيمِ مَا حَمَلْتُ
فَطَالَ مَا صُنْتُ عِرْضَ العِلْمِ عَنِ دَنَسِ
كُفِي الِيرَاعِ الَّذِي يَخْتَالُ مِنْ كَلْمِي
إِنْ شَابَهُ مَعْشَرٌ بِالْحَرْصِ وَالتَّهْمِ

ثلاث تفارق ثلاث

في «الديوان» (٣٥١):

ثَلَاثَةٌ قَلَّ أَنْ تَرَاهَا
جَمَالُ خُلُقِي مَعَ صِيَانِهِ
مَعَ ثَلَاثٍ فَخِذِ بِيَانِهِ
وَحَسَنُ خُلُقِي مَعَ دِيَانِهِ
بِأَنْ تَرَاهُ مَعَ الأَمَانِهِ
كَذَلِكَ حُسْنُ الإِخَا قَلِيلِ



مطالب العظماء

في «الديوان» (٣٥٢):

| | |
|---------------------|---------------------|
| أريـد نـشـر السـنـن | في كل قطـر الـيـمـن |
| والعـدـل في الرعيـه | والحكـم بالسـويـه |
| ومحـو آثـار البـدع | وهتـك أسـتار الشـنع |
| وبعد هـذا الجـنـه | تفضـلاً ومـنـه |

تم المقصود.. والحمد للكريم الودود
وسبحان الله وبجمده سبحان الله العظيم



فهرس المحتويات

| | |
|----|---|
| ٣ | المقدمة |
| ٥ | صفحات من حياة شيخ الإسلام الشوكاني |
| ٥ | مدخل تحت قبة فلك اليمن: |
| ٥ | اسمه وكنيته: |
| ٥ | محمد بن علي بن محمد بن عبد الله . أبو علي . |
| ٥ | نسبه: |
| ٥ | الشوكاني: |
| ٥ | الخولاني: |
| ٥ | الهمداني: |
| ٥ | الصنعاني: |
| ٦ | مولده ونشأته |
| ٧ | صفته الخلقية والمُخلقية: |
| ٨ | محصولات ما قبل الشروع في الطلب: |
| ١٠ | الشوكاني مُعلِّمًا |
| ١١ | الشوكاني مُقتبًا |
| ١٢ | الشوكاني قاضيًا |
| ١٧ | الشوكاني مؤلفًا |
| ٢٠ | الشوكاني والمحن |
| ٢١ | مرحلات الشوكاني |
| ٢٢ | أغلاط وأوهام في ترجمة شيخ الإسلام |



- ٢٧..... شيخ الإسلام يودع الحياة .
- ٢٨..... كتبوا عن الشوكاني
- ٣١..... مدخل إلى المنتخب: الشوكاني والشعر
- ٣٤..... التعقب الشعري
- ٣٤..... التعقب الأول
- ٣٥..... التعقب الثاني
- ٣٦..... التعقب الثالث
- ٣٧..... التعقب الرابع
- ٣٨..... التعقب الخامس
- ٣٩..... التعقب السادس
- ٤٠..... التعقب السابع
- ٤١..... التعقب الثامن
- ٤٢..... التعقب التاسع
- ٤٣..... التعقب العاشر
- ٤٤..... التعقب الحادي عشر
- ٤٥..... الأبيات المنتخبات
- ٤٥..... العلم مرأس المجد
- ٤٥..... لا صفاء لقلب المرائي
- ٤٥..... توجعه من المعاصر الجاحد:
- ٤٦..... الحنين إلى الأجابة أحقر واجب
- ٤٦..... التجارب نظهر حقائق الرجال



- ٤٦..... صداقة المصالح
- ٤٧..... كسب الإخاء أمر مضطرب
- ٤٧..... وشاب نشأ في عبادة الله
- ٤٧..... وصايا لمن ساء ظنه
- ٤٨..... إتفاق الشبية لمجد المشيب
- ٤٨..... المال والمجاهة فتنة مفرقة
- ٤٨..... دع الكرب وتضرع للرب
- ٤٩..... أبو الإفادة أقوى من أبي الولادة
- ٤٩..... أمنية نشر العلم
- ٥٠..... لغز لم يقدر أحد على حلّه
- ٥٠..... سعة الصدر نعيم
- ٥٠..... التعصب يحق بركة العلم
- ٥٠..... الطالب العاق
- ٥١..... نظم حوامري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٥١..... العلم مروض الحياة
- ٥١..... لا كرب لمتصل بالله
- ٥١..... الوقار نرين
- ٥٢..... التفاؤل بالفرح
- ٥٢..... غربة عدم القرين
- ٥٢..... لاكتها الأهواء تعمي
- ٥٢..... سلام على عصر الشباب!



- ٥٣ لا يخلو عظيم من الحسد والامتحان
- ٥٣ كيف ينتقد من لا يفهم الكلام؟!
- ٥٤ المعاصرة معاصرة!
- ٥٤ وله مجيياً على مَنْ عبأه بتأخر العصر وقرب المولد
- ٥٤ الحزن على فاقة الحبيب
- ٥٥ حضور كتاب أو مفاكهة الأحياب؟!
- ٥٥ هل اتصال الأمر واقع يغني عن اتصال الأشباح؟
- ٥٦ سلام على صنعاء في كل موطن
- ٥٧ برقية إلى الدرعية
- ٥٨ اصبر ولا تخزن
- ٥٨ غرور الود
- ٥٨ تفاؤل
- ٥٨ أمانى الكبار
- ٥٩ تلمح فجر الأجر يهن ظلام التكليف
- ٥٩ التاريخ يعيد نفسه
- ٦٠ ظهر الشيب قبل أوانه!
- ٦٠ مدح الناس لا يغير وذمهم لا يعثر
- ٦٠ لذة العلم تغني عن سائر اللذات
- ٦١ الخلاص بالإخلاص
- ٦١ ومن نكد الدنيا
- ٦١ الثناء الكاذب ذم



- ٦١..... لغز في كلمة (القرآن)
- ٦٢..... كرب لقاء النمام
- ٦٢..... الفاروق في بيت الشوكاني
- ٦٣..... مرثاء التلميذ البامر لشيخه
- ٦٣..... عشاق الكتب
- ٦٤..... الغيث بين محب وكاره
- ٦٤..... عنزة النفس بصيانة العلم
- ٦٤..... ثلاث تفارق ثلاث
- ٦٥..... مطالب العظماء
- ٦٧..... فهرس المحتويات



هذا الكتاب منشور في

